أسماء سور القرآن الكريم المشتقات
دراسة صرفية دلالية

د. منى إبراهيم إبراهيم عزام

ملخـــص:

هذه دراسة لأسماء سور القرآن الكريم المشتقة صرفيا ودلاليا ، والدلالة المقصودة هنا هي الدلالة اللغوية في ارتباطها بالدلالة التفسيرية ، حيث تعمد الدراسة إلى تناول الاسم من خلال جذره المعجمي ، ثم تناوله عند المفسرين حتى تُدرس الكلمة في سياقها وهو ما يمثل دلالتها المرادة وصولا إلى مدى الاتفاق أو الاختلاف بين الدلالتين المعجمية والتفسيرية .

ثم تقوم الدراسة بتناول بنية المفردة صرفيا لتحديد بابها الدقيق في المشتقات ومدى تمثيلها له بدلالتها المثبتة .

وقد سبق ذلك تمهيد نوقشت فيه الأسماء المشتقة في ضوء نظرية الحقول الدلالية صُنفت فيه هذه الأسماء إلى حقول ومجالات دلالية طبقا للنظرية .

Abstract:

This is a study of the names of the holy Quran Suras which are derived morphologically and symantically. The symantic meant here is that the Lingual symantic with its relation to interpretive symantic . This study is intended to dealing with the noun through its root from the dictionary . Then , the opinions of interpreters to study the word in its context .

This represents the intended meaning and reaches the rang of agreement and disagreement between the two meanings : the meanings in the dictionary and interpretive symantic . Then the study will deal with the structure of the word morphologically to define its exact context in dreivatives and how far it represents it with its symantic . This was preceded by an introduction in which I discussed these names in symantic fields according to the theory.

مقدمـــة :

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله وآله وصحبه الكرام وبعد، فلا يزال القرآن الكريم – وسيظل – مأدبة الله التي أُمرنا بالأخذ منها وحقل اللغوي الخصب ومعينه الذي لا ينفد، وقد رأيت أن أسماء سوره تمثل شمولا يتلاءم مع نظرة القرآن الكلية لأمر الوجود، وقد هممت بتناولها جميعها إلا أني وجدت المقام لا يتسع لذلك، ورأيت ما تنطوي عليه المشتقات منها من ثراء لغوي يتفق وطبيعة العربية الاشتقاقية، فكان مجال هذه الدراسة صرفيا ودلاليا، والدلالة المقصودة هنا هي الدلالة اللغوية في ارتباطها بالدلالة التفسيرية، حيث تعمد الدراسة إلى تناول الاسم من خلال جذره المعجمي، ثم تناوله عند المفسرين حتى تُدرس الكلمة في سياقها، وهو ما يمثل دلالتها المرادة وصولا إلى مدى الاتفاق أو الاختلاف بين الدلالتين.

ثم تقوم الدراسة بتناول بنية المفردة صرفيا لتحديد بابها الدقيق في المشتقات ومدى تمثيلها له بدلالتها المثبتة، وقد سبق ذلك تمهيد نوقشت فيه الأسماء المشتقة في ضوء نظرية الحقول الدلالية، وعليه جاءت الدراسة في هذه المقدمة، ثم التمهيد المذكور، يعقبه ستة مباحث على النحو الآتى :

- التمهيد:الأسماء المشتقات في ضوء نظرية الحقول الدلالية .
- المبحث الأول : اسم الفاعل .
- المبحث الثاني : مبالغة اسم الفاعل .
- المبحث الثالث : اسم المفعول .
- المبحث الرابع : الصفة المشبهة .
- المبحث الخامس : أفعل التفضيل .

– المبحث السادس : الفعل .

وقد ألحقت الفعل بالمشتقات على مذهب من رأى أن المصدر أصل الاشتقاق وأن الفعل صادر عنه.

والله أسأل التوفيق والقبول والنفع به ، والحمد لله رب العالمين .

تمهيد: الأسماء المشتقات في ضوء نظرية الحقول الدلالية

تعد أسماء سور القرآن الكريم ظاهرة جديدة في الثقافة العربية لم تعهدها من قبل في شعر الجاهلية ونثرها ، بل امتد ذلك إلى شطر عظيم من الشعر الحديث ، فقد " تابع الكلاسيكيون العرب كالبارودي وحافظ وشوقي نهج الأقدمين في خلو قصائدهم من أسمائها ، وبظهور مطران والرومانسيين من بعده غدا لكل قصيدة اسم تعرف به"[١].

ربما يعود ذلك إلى البناء التقليدي للقصيدة العربية الذي يعتمد على تعدد الأغراض مما أفقدها الوحدة العضوية ، وترتب على ذلك صعوبة وضع عنوان لها.

وفي المقابل نجد أن أسماء السور القرآنية قد شكلت دلالات رمزية ذات قدرة محورية في السورة تشير إلى حدث جسيم فيها .

وقد كان مجال النثر العربي القديم أفضل حالا " فقد ترددت فيه بعض أسماء الموضوعات المتداولة علمية كانت أم أدبية "[٢] .

وإذا ثبت للقرآن الكريم فضل السبق في ظاهرة العنونة ، فإن إلقاء نظرة على هذه الأسماء يوقفنا على تنوع وشمول[٣] يتلاءم مع نظرة القرآن الكلية لأمر الوجود، النظرة التي تضم المبدأ والمعاد والإنسان والكون ومناشط الحياة الإنسانية .

وهذا التنوع وذلك الشمول يجعلها مجالا خصبا لحقول دلالية متعددة ، بل إن الأسماء المشتقات – موضع الدراسة – وحدها جديرة بإعطاء صورة كافية لذلك فإذا كان " الحقل الدلالي Semantic field أو الحقل المعجمي Lexical Field هو مجموعة من الكلمات التي

---

١ – د. عبد الله أحمد إسماعيل وآخرون ، مـن قضـايا أسماء سور القرآن الكريم ، مجلة الجامعة الإسـلامية (سلسلة الدراسات الإنسانية) ، غـزة – فلسـطين ، المجلد الثامن عشر ، العـدد الأول ، ٢٠١٠: ٦١٤، ينظـر الموقـع http://www.iugaza.edu.ps/ara/research/:

٢ – السابق : نفسه .

٣ – حيث تتمثل في هذا التنوع – على سبيل المثـال لا الحصر – الآفاق الآتية :

أولا : عالم الغيب وارتباطه بعالم الشـهادة : فـاطر ، غافر : الرحمن ، الإسـراء ، المزمـل ، المـدثر ، الفرقان، الصافات...إلخ

ثانيا: الكون والأرض: البروج ، النجم ، القمر ، النور، الرعد، الذاريات، العصر، الفجر ، الفلق ، الضـحى، الليل ، الحجر (ديار ثمود) ، الأحقاف (ديار عاد) ، الطور (في سيناء)، الكهف، الحديد ...إلخ

ثالثا : الحياة النباتية والحيوانية : البقرة، الأنعام، النمل، العنكبوت ، النحل ، الفيل ، التين ... الخ .

ينظر : د. عبد العزيز كامل ، القرآن والتاريخ ، مجلـة عالم الفكر، وزارة الإعلام ، الكويت ، يناير – فبراير – مارس ، ١٩٨٢ : ٩٦٠ – ٩٦١ .

ترتبط دلالاتها وتوضع عادة تحت لفظ عام يجمعها"[٤] ، فإننا نجد الارتباطات الدلالية الآتية:

- " الرحمن، فاطر، غافر، الأعلى" فكلها من أسماء الله تعالى الحسنى وصفاته.
- " الواقعة ، الحاقة، الغاشية ، القارعة " وكلها أسماء للقيامة .
- " المزمل، المدثر، البينة " وكلها صفات لموصوف واحد هو النبي صلى الله عليه وسلم.

وإذا علمنا أن فاعل" عبس " هو ذاك الموصوف أيضا فإنه يمكن إدراجها معها بوجه من الوجوه .

- " المرسلات، الصافات، النازعات" وتعني الملائكة .
- " المنافقون، المطففين، الهُمَزة " كلها تتعلق بالأخلاق والمعاملات .
- " المؤمنون، الكافرون " تمثلان طرفى نقيض للعقيدة .

ثم تنفرد كل من: الفاتحة، المائدة ، فُصِّلَت، الجاثية، الممتحنة، الطارق، الذاريات، العاديات.

وبعرض هذه الارتباطات وتلك الانفرادات على نظرية الحقول الدلالية نجدها تمثل تنوعا من الحقول الدلالية ، وكثيرا من أنواع العلاقات فيها ، فإذا كان علماء الحقول الدلالية قد حددوا " أنواع العلاقات داخل كل حقل معجمى فيما يلى :

١- الترادف Synonymy .

٢- علاقة الجزء بالكل Part wolerelation .

٣- الاشتمال أو التضمن Hyponymy

٤- التضاد Antonymy .

٥- التنافر Incom- Patibility "[٥] .

فإنه في ضوء هذه العلاقات نجد أن الأسماء " فاطر، غافر، الأعلى " ترتبط بـــ " الرحمن " بعلاقة اشتمال أو تضمن " والاشتمال يختلف عن الترادف في أنه تضمن من طرف واحد . يكون (أ) مشتملا على (ب) حين يكون (ب) أعلى في التقسيم التصنيفى أو التفريعى (Toxonomic)[٦] ؛ فالرحمن أعلى في التقسيم التصنيفى بحيث اختُلف فيها بين العلمية والوصفية اختلافا شديدا – على ما سيأتي – ومن ثم فإن كلا من فاطر وغافر والأعلى يتضمن معناها معنى "الرحمن" وإن كان " ثمة اختلاف بين علماء اللغة وكذا بين علماء المنطق حول المتضمن للآخر هل هو اللفظ الأعم أم اللفظ الأخص "[٧] .

- وكذا بين " البيِّنة " من ناحية وكل من " المزمل والمدثر " من ناحية أخرى علاقة

---

[٤] – د. أحمد مختار عمر ، علم الدلالة، الطبعة الخامسة ، عالم الكتب ، القاهرة ، ١٩٩٨ : ٧٩ ، وينظر : د. حسام البهنساوي ، التوليد الدلالي ، الطبعة الأولـــى ، مكتبة زهراء الشرق ، القاهرة :١٥ .

[٥] – د. حسام البهنساوي ، علم الدلالة والنظريات الدلالية الحديثة ، الطبعة الأولى ، مكتبـــة زهـــراء الشـــرق، ٢٠٠٩ : ٧٩ ، وينظر : التوليد الدلالي ، ١٩ .

[٦] – علم الدلالة : ٩٩ .

[٧] – علم الدلالة والنظريـــات الدلاليـــة الحديثـــة : ٨٠، وينظر : د. محمد سعد محمد ، في علـــم الدلالـــة ، الطبعة الثانية ، مكتبة زهراء الشـــرق ، القـــاهرة ، ٢٠٠٧ : ٤٨ .

اشتمال أو تضمن، فالبينة أعم، أو أن ثلاثتها تعود إلى موصوف واحد يمثل الطرف الأعلى في التقسيم التصنيفى هو النبي صلى الله عليه وسلم .

- وبين"الجاثية" وكل من" المؤمنون والكافرون" علاقة اشتمال أيضا .
- وبين كل من " الواقعة ، الحاقة ، الغاشية ، القارعة " علاقة ترادف ، حيث يتضمن كل منها الآخر ، فعلاقة الترادف تتحقق " حين يوجد تضمن من الجانبين، يكون (أ) و(ب) مترادفين إذا كان (أ) يتضمن (ب)، و(ب) يتضمن (أ) كما في (أم) و(والدة)" [٨] ، فالعلاقة بهذا المفهوم قائمة وإن اختلفت الدلالة المعجمية .
- ونجد تمثيلا لأنواع متعددة من علاقة التضاد، فبين " المؤمنون والكافرون " تضاد حادnongradable ويسمى " التضاد غير المتدرج ، وذلك في مثل حى – ميت ، متزوج – عزب ، ذكر – أنثى "[٩]، وفيه " نفي أحد عضوي التقابل يعني الاعتراف بالآخر "[١٠] ، وهو ما نجده هنا ، فهما لا يجتمعان ولا يرتفعان، ولكن ما علاقتهما بـــ " المنافقون " ؟ .

نرى أن " المنافقون " ترتبط بـــ " المؤمنون " بعلاقة تضاد متدرج gradable ، وهو ما " يمكن أن يقع بين نهايتين لمعيار متدرج أو بين أزواج من المتضادات الداخلية ، وإنكار أحد عضوي التقابل لا يعني الاعتراف بالعضو الآخر.. ولذا فإنهما قد يكذبان معا ، بمعنى أن شيئا قد لا ينطبق عليه أحدهما إذ بينهما وسط"[١١] ، وقد ترتبط بـــ " الكافرون " بعلاقة اشتمال أو تضمن يمثل " المنافقون " طرفها الأعلى في التقسيم ، فيكون " الكافرون " مشتملة على " المنافقون " فكل كافر منافق ولا ينعكس .

- و" الأعلى " تمثل علاقة تضاد اتجاهي directional opposition مع ما عداها من الأسماء – عدا أسماء الله الحسنى – فإنه سبحانه أعلى من كل عالٍ، وإن انطوى هذا النوع من التضاد على نوع من التدرج أيضا؛ فالفاتحة مثلا وإن كانت من التنزيل إلا أنه تنزيل من الله سبحانه وتعالى ، والصافات والمرسلات والنازعات والمزمل والمدثر والبينة ، والمؤمنون والطارق والذاريات والجاثية تختلف اختلافا بينا عن الهمزة والمطففين والكافرون والمنافقون .. الخ ، ويبقى أن الله سبحانه هو " الأعلى " .
- كذا فإن " الفاتحة " يمكن أن تمثل طرفا في تضاد تقابلي أو امتدادي antipodal opposites " مثل الشمال بالنسبة للجنوب والشرق بالنسبة للغرب"[١٢] يمثل طرفه

---

[٨] – علم الدلالة : ٩٨ .

[٩] – علم الدلالة والنظريات الدلالية الحديثة : ٨١ .

[١٠] – علم الدلالة : ١٠٢ .

[١١] – السابق : نفسه .

[١٢] – علم الدلالة : ١٠٤ ، وينظر كذا:

–A, Lehrer : Semantic Fields and Lexical Structure Amstecdam , London , 1974 , PP . 36 – 37 .

الآخر الختام ؛ إذ الفتح هنا يعني البدء وليس بضد الإغلاق على ما هو المعنى المعجمي – على ما سيأتي .

وإذا وقفنا على هذه العلاقات وتلك الحقول من المترادفات والأضداد فقد أضاف أصحاب هذه النظرية أيضا حقل الأوزان الاشتقاقية وأطلقوا عليه اسم : الحقول الدلالية الصرفية[١٣] Morpho – semantic fields ، والأسماء المشتقات – موضع الدراسة – مجال خصب لذلك الحقل يوقفنا على حقول داخلية أدق على النحو الآتي :

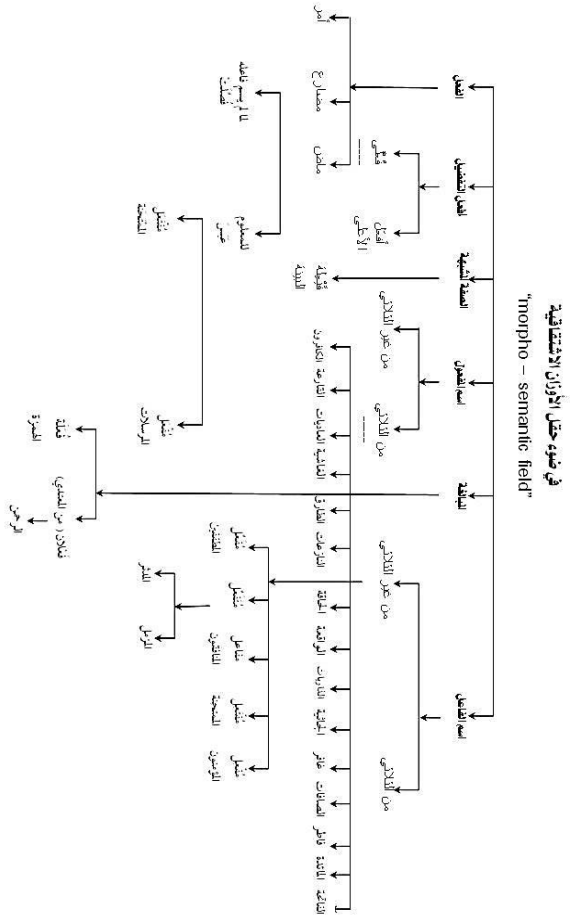

وإذا كان " أشمل التصنيفات التي قدمت حتى الآن وأكثرها منطقية التصنيف الذي اقترحه معجم Greek New Testament ، ويقوم على الأقسام الأربعة الرئيسة :

١– الموجودات entities

٢– الأحداث events

٣– المجردات abstracts

٤– العلاقات relations

وتحت كل قسم نجد أقساما أصغر ، ثم يقسم كل قسم إلى أقسام فرعية .. وهكذا " [١٤].

فإنه يمكن تناول ما نحن بصدده في ضوء ذلك مع مراعاة أن التطبيق يلزمنا بتقسيم حقل الموجودات الحية الرئيس إلى موجودات حية لا تتصف ببداية ولا نهاية ليمثلها أسماء الله تعالى وصفاته ، ثم الموجودات الحية المعهودة وذلك على النحو الآتى :

- " الرحمن، فاطر، غافر، الأعلى"، (تمثل حقل الموجودات الحية التي لا تتصف ببداية ولا نهاية وحقول فرعية لأسماء الله تعالى وصفاته).
- " العاديات":(وتمثل حقل الموجودات الحية الرئيس وحقول فرعيةللحيوان–الخيل والإبل)
- " المؤمنون، الجاثية، الممتحنة، المنافقون، المزمل، المدثر، المطففين، البينة ، الهمزة ، الكافرون":(تمثل حقل الموجودات الحية الرئيس وحقل الإنسان الفرعي) .
- "الصافات،المرسلات،النازعات":(تمثل حقل الموجودات الحية الرئيس وحقل قوى

[١٣] – ينظر : علم الدلالة : ٨٠ ، علم الدلالة والنظريات الدلالية الحديثة : ٧٥ ، التوليد الدلالي : ١٦ ، في علم الدلالة : ٤٧ .

[١٤] – علم الدلالة : ٨٧ ، وينظر : ٩٥ ، التوليد الدلالي : ١٧ ، في علم الدلالة : ٤٧ .

وكائنات فوق طبيعية الفرعي–الكائنات الخفية)

- "الطارق": (تمثل حقل الموجودات غير الحية الرئيس وما يتفرع عنه من حقول: طبيعي – جغرافي – علوي جوي).
- " الذاريات": (تمثل حقل الأحداث الرئيس والحقل الفرعي : طبيعي – مناخ).
- " عبس " : (تمثل حقل الأحداث الرئيس والحقل الفرعي : انفعالي – معارضة لـــ) .
- " فُصِّلت ، الممتحنة " : (تمثل حقل الأحداث الرئيس والحقل الفرعي:فكري–إدراك وتعلم)
- " المائدة " : (تمثل حقل الأحداث الرئيس والحقل الفرعي:نشاط مركب– إعداد طعام).
- " الواقعة، الحاقة، الغاشية، القارعة " : (تمثل حقل العلاقات الرئيس والحقل الفرعي : حقل العلاقات الزمانية) .
- " الفاتحة": (تمثل حقل المجردات الرئيس والحقل الفرعي: مميز ديني) والشكل الآتي يمثل هذه الحقول:

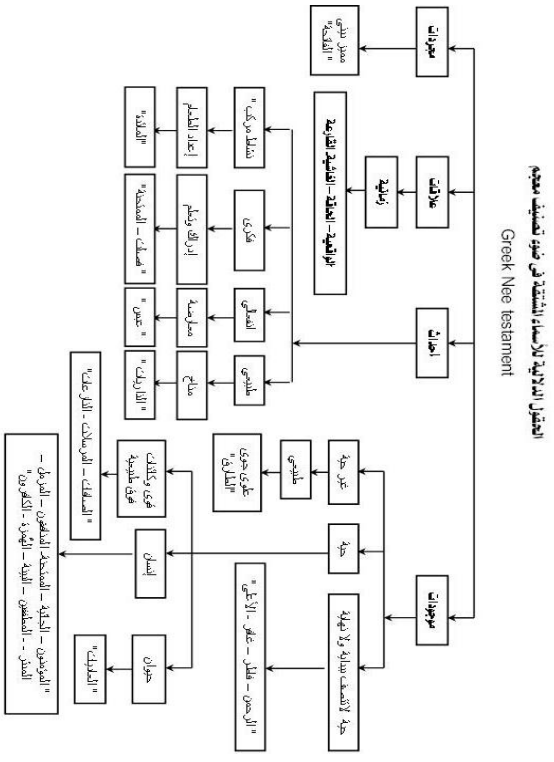

المبحث الأول: اســم الفــاعل

أولا : من الثلاثي :

١ـ الفاتحة[١٥]

تشير المعاجم العربية إلى أن " الفاء والتاء والحاء أصل صحيح، يدل على خلاف

---

[١٥] – للفاتحة أسماء أخرى عدّها بعضهم اثني عشر اسما (ينظر: القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن ،دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الخامسة ، ١٤١٧هـــ – ١٩٩٦م : ١/٧٩–٨٠)، وجعلها آخــرون عشــرين اسما (ينظر : العلامة الصاوي ، حاشيته على تفسير الجلالين ، دار الجيل ، بيــروت ،د.ت : ٤/٣٥٢) ، وذكر السيوطي أنه وقف لها على نيِّــف وعشــرين اسما، وأحصى من ذلك خمسة وعشرين (ينظر له : الإتقان في علوم القرآن ، تحقيق محمد أبــو الفضــل إبراهيم ، دار التراث ، القــاهرة ، د.ت ، ١/١٥١–١٥٤) ، وذكر أن "ذلك يدل على شرفها ؛ فإن كثرة الأسماء دالّة على شرف المسمى ": السابق ١/١٥١ ، وذكر الفيروزآبادي أن أسماءها قريبة من الثلاثــين (ينظر: بصائر ذوي التمييز فــي لطــائف الكتــاب العزيز، تحقيق محمد علي النجار وآخرين، المجلــس الأعلى للشئون الإسلامية ، القاهرة ،الطبعة الثالثــة ، ١٤١٦ــ–١٩٩٦ :١/١٢٨–١٢٩) ، ومما ذكروه من هذه الأسماء : **فاتحة الكتاب، أمّ الكتاب، أمّ القــرآن، السبع المثاني، الوافية، الكافية، الصلاة، المناجــاة، التفويض، النور،الحمد، الشكر ، الرقية ، الشفاء ، الشافية ، السؤال** ...إلخ ، ولتعليل هذه الأسماء تنظر المراجع السابقة : المواضع نفسها ، وينظــر : أبو شامة الدمشقي، إبراز المعاني من حرز الأمــاني في القراءات السبع ، تحقيق إبراهيم عطوة عــوض ، البابي الحلبي – مصر ، د.ت : ٦٩ .

الإغلاق"[١٦] ، فـ"فتح كمنع ضد أغلق"[١٧] ، إلا أن التمعن في معنى هذا الأصل فيما يتصل بسورة الفاتحة يدل على أن الفتح هنا يعني البدء خاصة ؛ فقد سميت الفاتحة بهذا الاسم "لأنه تُفتتح قراءة القرآن بها لفظا، وتفتتح بها الكتابة في المصحف خطا ، وتفتتح بها الصلوات"[١٨] فالفتح هنا –فيما نرى– خلاف الختام، وليس بضد الإغلاق الذي روعي فيه المعنى الإجرائي للفظ، فهي أول ما يكتبه الكاتب من المصحف ، وأول ما يتلوه التالي من الكتاب العزيز ، وأول ما يبدأ به المصلّي صلاته ، ولعل هذا يتفق مع ما ذكره أصحاب المعاجم في مواضع أخرى من أن " فاتحة كل شيء مبدؤه الذي يفتح به ما بعده ، وبه سمي فاتحة الكتاب ، ويقال افتتح فلان كذا أي ابتدأه "[١٩] وإذا كان "فواتح القرآن : أوائل السور"[٢٠] – كما ذكروا – فإن فاتحته أوله ؛ إذ أن "معنى الفاتحة في الأصل...أول ما من شأنه أن يفتتح به ثم أُطلقت على أول كل شيء كالكلام"[٢١]، فقد سميت الفاتحة لأنها" مفتاح الكتاب العزيز"[٢٢]، فهي–إذاً–الأولى، أو البادئة.

و"الفاتحة" الفاعِلة من "فتح" جاءت بصيغة اسم الفاعل الذي يدل على الحدث والذات حدوثا لا ثبوتا ،إلا أن الفتح أو البدء الذي يعنيه المشتق هنا إنما هو على سبيل الديمومة والثبوت – شأن الصفة المشبهة – فالقرينة المعنوية تدل على ذلك؛ ويعزز ما ذهبنا إليه تسميتها أيضا بـ" فاتحة الكتاب " بإضافة الوصف إلى مفعوله، ونعلم أنه" يجوز تحويل اسم الفاعل إلى معنى الصفة المشبهة بإضافته ، فإن كان مشتقا من مصدر فعل متعدٍّ أضيف إلى مفعوله في المعنى"[٢٣] نحو : الله خالق الأكوان ، ومالك كلّ شيء، وكذا فاتحة الكتاب ، ويذهب بعضهم إلى أن التاء في الفاتحة " للنقل من الوصفية إلى الاسمية"[٢٤]، وقد تكون للتأنيث أو للمبالغة في الوصف وسنرى أن كل الأسماء موضع الدراسة منقولة إما من الوصفية أو من الفعلية إلى العلمية.

وأما "أل" الداخلة على الوصف فهي – فيما نرى – المعرِّفة الجنسية التي تعني استغراق خصائص الأفراد ، لا استغراق الأفراد " نحو

---

١٦ – ابن فارس ، مقاييس اللغة ،تحقيق عبد السلام هارون ،دار الجيل ، بيروت ، د.ت : ٤٦٩/٤..

١٧ – الفيروزآبادي ، القاموس المحيط ، دار الجيل ، بيروت ، د.ت :٤٢٧/١.

١٨ – تفسير القرطبي ، طبعة بيروت : ٧٩/١ ، وينظر : الشوكاني ، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير ، تحقيق د. عبد الرحمن عميرة ، دار الوفاء ، المنصورة، الطبعة الأولى ، ١٤١٥-١٩٩٤ ،٦١/١.

١٩ – بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز : ١٦٤/٤.

٢٠ – مقاييس اللغة : ٤٧٠/٤ ، وينظر القاموس المحيط :٢٤٧/١.

٢١ – فتح القدير : ٦١/١.

٢٢ – حاشية الصاوي على تفسير الجلالين .٣٥٢/٤.

٢٣ – د. فخر الدين قباوة : تصريف الأسماء والأفعال ، مكتبة المعارف ، بيروت ،الطبعة الثالثة المجددة ،١٤١٩هـ – ١٩٩٨م :١٥٠.

٢٤ – فتح القدير : نفسه.

زيد الرجل علما أي الكامل في هـذه الصـفة ، ومنه ﴿ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ ﴾ البقرة/٢"[٢٥] ، وكـذا الفاتحة ، أي الكاملة في تلك الصـفة المختصـة بها، وقد اشتهرت بهذا الاسم في أيام النبوة[٢٦].

٢ـ المائدة[٢٧]

سميت المائدة " لاشتمالها على قصة نزول المائدة من السماء" [٢٨] ، و"المائدة" فاعلة إما من المَيْد وهو التحرُّك ، أو من مادَه ميدا بمعنى أعطاه ورفده، يقول ابن فارس (ت ٣٩٥) : " الميم والياء والدال أصلان صحيحان ، أحدهما يدل على حركة في شيء ، والآخر يدل على نفع وعطاء ، فالأول المَيْد: التحرك ، وماد يميد ..... والأصل الآخر المَيْد ، وماد يميد : أطعم ونفع....قالوا: وسميت المائدة منه ... ومدته أعطيته وأمدتُه بخير، وامتدْتُه: طلبت خيره، وذهب بعض المحققين أن أصل مَيْد الحركة"[٢٩]، وقد ذهب بعض اللغويين والمفسرين[٣٠] إلى أنه إذا كانت من الميد وهو التحرك فهي اسم فاعل على أصلها ؛ كأنها تميد بما عليها من الطعام "أي تحركه وتزحله عن نضده"[٣١]، وأما إذا كانت من ماده يميده بمعنى أعطاه فمنهم من ذهب إلى أنها اسم فاعل وهي بمعناه أيضا " فالمائدة تميد ما عليها أي تعطي ... فالمائدة هي المُطعِمة والمعطية الآكلين الطعام" [٣٢]أو أنها " من ماده إذا أعطاه ورفده كأنها تميد مَن تقدم إليه"[٣٣]، ومنهم من ذهب إلى أنها فاعلة بمعنى مفعولة، أي معطاة " مثل (عيشة راضية) الحاقة/٣١ بمعنى مرضية، و(ماء دافق) الطارق/٦ أي مدفوق "[٣٤].

و" أل " الداخلة عليها هنا هي "أل" العهدية التي يكون مصحوبها معهودا ذهنيا خاصة، نحو "﴿ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ ﴾ التوبة/٤٠ ، ونحو ﴿ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ ﴾ الفتح/١٨ "[٣٥].

---

[٢٥] – ابن هشام : مغني اللبيب عـن كتـب الأعاريـب ،تحقيق محمد محيي الدين عبـد الحميـد ، المكتبـة العصرية ، صيدا – بيروت ،١٤١٦/١٩٩٦ :٦١/١.

[٢٦] – ينظر فتح القدير : نفسه.

[٢٧] – وتسمى أيضا سورة **الأحبار** لاشتمالها على ذكرهم ، ينظر : بصـائر ذوي التمييـز : ١/ ١٧٩، وهـم الفقهاء والعلماء كما ذكر الشوكاني ، والأحبار مأخوذ من التحبير وهو التحسين فهم يحبـرون العلـم، أي يحسنونه ، والواحد حبر بالفتح والكسر، ينظر: فـتح القدير : ٤٥/٢، ٥٩، وتسمى أيضا **العقود** و**المنقذة** لأنها تنقذ صاحبها من ملائكة العذاب : ينظر الإتقان في علوم القرآن:١٥٥/١.

[٢٨] – بصائر ذوي التمييز ١ : /١٧٩

[٢٩] – مقاييس اللغة : ٢٨٨/٥

[٣٠] – ينظر تفسير القرطبي ، طبعة بيـروت :٢٣٧/٦ ، حاشية الصاوي على تفسير الجلالين : ٢٩٦/١

[٣١] – مقاييس اللغة : نفسه.

[٣٢] – تفسير القرطبي : ٢٣٧/٦.

[٣٣] – فتح القدير : ٢/ ٩٧.

[٣٤] – تفسير القرطبي ، طبعة بيروت : نفسه ، وينظر : فتح القدير : نفسه ، حاشية الصـاوي علـى تفسـير الجلالين : نفسه.

[٣٥] – مغني اللبيب : ٦١/١.

ويذهب معظم اللغويين والمفسرين إلى أنه " لا يقال مائدة إلا إذا كان عليها طعام وإلا فهي خوان"[٣٦] .

ويراها بعضهم الطبق الذي عليه الطعام"[٣٧] ، ومنهم من " يسمي الطعام أيضا مائدة تجوزا، لأنه يؤكل على المائدة كقولهم للمطر سماء"[٣٨]، ومنهم من يطلق عليه المائدة دون تجوز ، يقول الفيروز آبادي (ت ٨١٧هـ):" والمائدة الطعام ، والخوان عليه الطعام"[٣٩] ، وقيل المائدة " ما يبسط على الأرض من المناديل ونحوها وأما الخوان فهي ما يوضع على الأرض وله قوائم وأما السفرة فهي ما كانت من جلد مستدير"[٤٠] وإذا اختلفوا حول اللفظ فالمقصود هنا الطعام وبه فُسِّر قوله تعالى ﴿ أَنزِلْ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ﴾ المائدة /١١٤ وفسر بغيره فـ " قيل استدعوا طعاما ، وقيل استدعوا علما ، وسماه مائدة من حيث إن العلم غذاء القلوب كما أن الطعام غذاء الأبدان"[٤١] ، وقد عقد الثعالبي (ت ٤٣٠هـ) فصلا بعنوان " فصل فيما لا خير فيه من الأشياء الرديئة والفُضالات والأثقال " فذكر من ذلك " خشاش الطير ، نفاية الدراهم ، قُشامة الطعام ، حُثالة المائدة "[٤٢] ويراها بعض المستشرقين من الدخيل من الحبشية إلى العربية ، وأنها في الحبشية لفظا ومعنى ، وهي من maed ، أما في العربية فمنفردة ليس لها فيها قرابة [٤٣].

٣ – فاطر[٤٤]

سميت " فاطر " لما في أولها "فاطر السموات "فاطر/١ ، وتدور معاني هذه المادة – فيما يتصل بالوصف "فاطر " حول الابتداء والاختراع والخلق ، وتعني في شقها الآخر الشَّق عن الشيء ، وهو لا يبعد عن المعنى الأول ، فالشق عن الشيء إبراز له وإخراجه إلى الوجود بعد خفائه ، يقول ابن فارس " الفاء والطاء والراء أصل صحيح يدل على فتح الشيء وإبرازه ، والفِطْرة الخِلقة " [٤٥] ، كذا فـ " فطَرَ الشيء يفطُر فَطْرا وفطَّره: شقه وتفطّر الشيء

---

٣٦ – الثعالبي ، فقه اللغة وأسرار العربية ، دار مكتبة الحياة ، بيروت ، لبنان ، د.ت : ٢١ ، وينظر : تفسير القرطبي ، طبعة بيروت : نفسه ، فتح القدير : نفسه.

٣٧ – الراغب الأصفهاني ، المفردات في غريب القرآن ، تحقيق وضبط محمد سيد كيلاني ، البابي الحلبي ، مصر ، الطبعة الأخيرة ، ١٣٨١-١٩٦١ : ٤٧٧.

٣٨ – تفسير القرطبي ، طبعة بيروت : نفسه.

٣٩ – القاموس المحيط : ٣٥٢/١.

٤٠ – حاشية الصاوي : ٢٩٦/١ .

٤١ – المفردات في غريب القرآن : ٤٧٨.

٤٢ – فقه اللغة وأسرار العربية : ٣٩.

٤٣ – برجشتراسر ، التطور النحوي للغة العربية ،أخرجه وصححه وعلق عليه د. رمضان عبد التواب ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، الطبعة الرابعة ، ١٤٣٢-٢٠٠٣: ٢١٨.

٤٤ – وتسمى أيضا سورة الملائكة؛ لقوله تعالى چ ۀ ہ چ /١، ينظر بصائر ذوي التمييز : ٣٨٦/١، الإتقان في علوم القرآن : ١/ ١٥٧ ، حاشية الصاوي على تفسير الجلالين : ٢٨٦/٣.

٤٥ – مقاييس اللغة ٤ : /٥١٠ (فطر) .

تشقق "[٤٦] فـــ " الفَطْر الشق جمع فُطُور ... وفطَره يفطِره ويفطُره شقّه ...و نابُ البعير فَطْرا وفُطُورا طلع ، واللهُ الخلقَ خلقهم وبرأهم ، والأمر ابتدأه ... والفِطْرة ... الخِلقة التي خُلق عليها المولود في رحم أمه"[٤٧] .

فالفَطْر الشق ، أو الابتداء والاختراع ، وهذا الثاني هو المراد هنا ، أما الفِطْرة فالمصدر الآخر لفَطَر وتعني ابتداء الخِلقة خاصة واشتقاق " فاطر " – اسم الفاعل – من ذلك فـــ "﴿ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ﴾ خالقهما على غير مثال سبق"[٤٨] أو أنه " مبدع السموات والأرض ومخترعهما "[٤٩] ،و لعلها من الكلمات التي ألبست معنى جديدا بقدوم الإسلام ، وهذا ما جعل المستشرق الألماني برجشتراسر يعدها دخيلة من الحبشية إلى العربية ، يقول : " فطر لم تؤد معنى الخلق في العربية قبل مجيئها في القرآن الكريم وأصل معناها في العربية هو : شقّ ، وهي في الحبشية مألوفة في معنى الخلق " [٥٠] ، يقول ابن عباس رضي الله عنهما " ما كنت أدري ما ﴿ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ﴾ حتى أتاني أعرابيان يختصمان في بئر فقال أحدهما أنا فطرتها أي أنا ابتدأت حفرها "[٥١]

فالفِطرة الخِلقة ، لذا قيدها بعضهم فجعل " الفَطْر الابتداء والاختراع ، والفِطْرة الحالة منه كالجِلسة والرِّكبة "[٥٢] يريد الهيئة ، وهذا يعني أن الفِطرة يراد بها الخلق على غير مثال وعلى هيئة مخصوصة تيسِّر الشي لما خُلق له فـــ " فطر الله الخلق هو إيجاده الشيء وإبداعه على هيئة مترشِّحة لفعل من الأفعال"[٥٣].

فـــ "فاطر" – إذاً – اسم الفاعل من " الفَطْر" – بالفتح – أو " الفِطْرة " بمعنى الابتداء والاختراع والخلق ، أي الخالق ، وهو في قوله تعالى " الحمد لله فاطر السموات والأرض "نعت لله" لأن إضافته محضة لكونه بمعنى الماضي"[٥٤] ،أي خالقهما أما الفِطر بالكسر فيعني" ترك الصوم، يقال فَطرته وأفطرته، وأفطر هو"[٥٥]

٤ – الصافّات

"سميت الصافات لافتتاحها بها "[٥٦] ، فسميت باسم أول كلمة منها " من باب تسمية

---

٤٦ – ابن منظور ، لسان العرب ، الـــدار المصـــرية ، طبعة مصورة عن طبعة بـــولاق ، د. ت : ٣٦١/٦ (فطر).

٤٧ – القاموس المحيط : ١١٤/٢.

٤٨ – حاشية الصاوي على تفسير الجلالين : ٢٨٦/٣.

٤٩ – فتح القدير : ٣٢٧/٤ .

٥٠ – التطور النحوي للغة العربية : ٢١٩.

٥١ – لسان العرب : نفسه ، وينظر تفســير الطبــري ، طبعة الحلبي :١٥٩/٧ ، تفسير القرطبـــي ، طبعـــة القاهرة : ٥٩٩/٧.

٥٢ – السابق : نفسه.

٥٣ – المفردات في غريب القرآن : ٣٨٢.

٥٤ – فتح القدير : نفسه ، وينظـــر : الفـــراء ، معـــاني القرآن ، تحقيق الأستاذ محمد على النجار وآخرين ، دار السرور ، د.ت : ٣٢٨/١-٣٢٩.

٥٥ – المفردات في غريب القرآن : نفسه.

٥٦ – صائر ذوي التمييز : ٣٩٣/١ .

الشيء باسم بعضه على حكم عادته سبحانه وتعالى في كتابه "[٥٧] ، والصف " أن تجعل الشيء على خط مستوٍ كالناس والأشجار ونحو ذلك " [٥٨] ، أو أنه "ترتيب الجمع على خط كالصف في الصلاة "[٥٩] ؛ فقوامه الجمع لا يقوم إلا به – وقد يكون من اثنين وهو أدناه – وهذا الجمع ينتظمه خط مستوٍ فـ " الصاد والفاء يدل على أصل واحد ، وهو استواء في الشيء وتساوٍ بين شيئين في المَقر يقال وقفا صفا إذا وقف كل واحد إلى جنب صاحبه ... والأصل في ذلك الصّفْصَف وهو المستوي من الأرض فيقال للموقف في الحرب إذا اصطف القوم مَصَفّ ، والجمع مصافّ"[٦٠] ، وهو ما عبر عنه بعضهم بقوله " والتصاف التساطر"[٦١].

وترتبط الدلالات والتفسيرات[٦٢] التي قدمت لـ" الصافات " على تعددها بهذه الدلالة اللغوية ؛ فقيل هم الملائكة المصطفون في السماء يسبحون لهم مراتب يقومون عليها صفوفا كما يصطف المصلون ، وقيل إنها الملائكة أيضا تصف أجنحتها في الهواء واقفة فيه حتى يأمرها الله بما يريد ومعنى صفها بسطها ،و قد ذُكر من المعاني اللغوية لـ" صف " : " أن يبسط الطائر جناحيه "[٦٣] ، وقيل صفا لصفوفهم عند ربهم في صلاتهم وجعله بعضهم أولى واستشهدوا بقول الرسول – صلى الله عليه وسلم – : " ما في السماء موضع قدم إلا عليه ملك ساجد أو قائم وذلك قول الملائكة ﴿ وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلصَّآفُّونَ ﴾ الصافات /١٦٤،١٦٥ [٦٤] ، ويقوي عندهم كونها الملائكة تصطف للصلاة أن الفاء في قوله تعالى " ﴿ فَٱلزَّٰجِرَٰتِ زَجْرًا ۝٢ فَٱلتَّٰلِيَٰتِ ذِكْرًا ﴾ الصافات / ٢،٣ للترتيب باعتبار الوجود الخارجي لأن مبدأ الصلاة الاصطفاف ، ثم يعقبه زجر النفس ، ثم يعقبه التلاوة وهكذا "[٦٥] ، وعلى هذين القولين قيل إنه " في الصافات ضمير مستتر هو الفاعل

---

٥٧ – حاشية الصاوي على تفسير الجلالين : ٣/٣١١.

٥٨ – المفردات في غريب القرآن :٢٨٢.

٥٩ – فتح القدير : ٤/٣٧٣.

٦٠ – مقاييس اللغة : ٣/٢٧٥ (صف).

٦١ – القاموس المحيط : ٣/١٦٨.

٦٢ – ينظر في ذلك : معاني القرآن للفراء :٢/٣٨٢ ، المفردات في غريب القرآن : نفسه ، القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن ، راجعه وضبطه وعلّق عليه د. محمد إبراهيم الحفناوي ، خرّج أحاديثه د. محمود حامد عثمان ، دار الحديث ، القاهرة ، ١٤٢٣-٢٠٠٢ : ٨/ ٥٥ ، القاموس المحيط : ٣/ ١٦٧-١٦٨ ، حاشية الصاوي على تفسير الجلالين : نفسه ، فتح القدير: ٤/٣٧٣-٣٧٤ ،محيي الدين الدرويش ، إعراب القرآن الكريم وبيانه دار اليمامة ، دار ابن كثير- بيروت ، الطبعة السادسة ، ١٤١٩-١٩٩٩ :٦/٣٦٣.

٦٣ – القاموس المحيط : ٣/١٦٧.

٦٤ – ينظر فتح القدير : ٤/ ٣٧٣-٣٧٤، والحديث في صحيح البخاري ، كتاب بدء الخلق ، باب ذكر الملائكة ، الموسوعة العقدية ، الكتاب الثالث، الإيمان بالملائكة ، الباب الثاني : صفات الملائكة الخَلقية والخُلقية.

٦٥ – حاشية الصاوي على تفسير الجلالين : ٣/٣١١.

والمفعول به محذوف أي نفوسها أو أجنحتها"[٦٦].

وقيل المراد بالصافات الطير ، دليله قوله تعالى ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَافَّاتٍ ﴾ الملك/١٩ ، وقيل الصافات جماعة الناس المؤمنين إذا قاموا صفا في الصلاة أو في الجهاد.

و" الصافات " اسم فاعل من صفّ فهو صافّ ، فإن روعي معنى الملائكة قيل صافّون ، وإن روعي اللفظ قيل صافّات ، وهذا معنى قول بعضهم " إن قلت إن التاء في الصافات وما بعدها للتأنيث ، والملائكة منزهون عن الاتصاف بالأنوثة كالذكورة أجيب بأنها للتأنيث اللفظي والمنزهون عنه التأنيث المعنوي "[٦٧] والأولى من ذلك أن يقال إن "الصافات جمع الجمع ، يقال جماعة صافّة ثم يجمع صافات "[٦٨]

٥ – غافر[٦٩]

" أصل الغَفْر التغطية والستر ، غفر الله ذنوبه أي سترها ... وقد غَفَره يغفِره غَفْرا ستره ، وكل شيء سترته فقد غفرته"[٧٠] وقيل " الغَفْر إلباس ما يصونه عن الدنس ، ومنه قيل اغفر ثوبك في الوعاء واصبغ ثوبك فإنه أغفر للوسخ"[٧١].

فكل ما تصرف من ذلك يحمل معنى الستر والتغطية ، ومنه " سمي جنة الرأس المغفر لأنه يستر الرأس ...و الجوالق يقال له غَفْر لأنه يغطي المتاع ... ويقال جاء القوم الجماء الغفير ... أي جميعا يغطي الأرض جمعهم "[٧٢]، كذا فإن الله تعالى الغفور الغفار أي الساتر لذنوب عباده المتجاوز عن خطاياهم لأنه إذا سترها فقد صفح عنها وعفا وتجاوز[٧٣]، و" الغفران والمغفرة من الله هو أن يصون العبد من أن يمسه العذاب "[٧٤] .

و" غافر"فاعل من المغفرة والغَفر والغُفْران أي ساتر " وقوله ﴿ غَافِرِ الذَّنْبِ ﴾ أي ماحيه من الصحف"[٧٥]

---

٦٦ – إعراب القرآن لمحيي الدين الدرويش : ٣٦٣/٣.

٦٧ – حاشية الصاوي على تفسير الجلالين : ٣١١/٣.

٦٨ – تفسير القرطبي ، طبعة القاهرة : ٥٥/٨.

٦٩ – لها ثلاثة أسماء أخرى : سورة المؤمن لاشتمالها على حديث مؤمن آل فرعون – أعني خربيل – في قوله تعالى چ چ چ چ چ چ /٢٨ ، وسورة الطّوْل ؛ لقوله تعالى : چ چ چ چ /٣ ، والثالث : حم الأولى ؛ لأنها أولى ذوات حم : ينظر: بصائر ذوي التمييز : ٤٠٩/١ ،الإتقان في علوم القرآن : ١٥٧/١ ، حاشية الصاوي على تفسير الجلالين :٢/٤.

٧٠ – لسان العرب : ٣٩٢/٦ (غفر) ، وينظر أبو القاسم الزجاجي ، اشتقاق أسماء الله ، تحقيق د. عبد الحسين المبارك ، دار الفكر ، دمشق ، الطبعة الأولى ، ١٤٣٠ – ٢٠٠٩ :٩٩ وما بعدها، القاموس المحيط : ١٠٦/٢ ، بصائر ذوي التمييز : ٤/، ١٣٦ .

٧١ – المفردات في غريب القرآن : ٣٦٢.

٧٢ – اشتقاق أسماء الله : ٩٩– ١٠١.

٧٣ – ينظر لسان العرب : نفسه ، واشتقاق أسماء الله : ٩٩.

٧٤ – بصائر ذوي التمييز : ١٣٦/٤ ، وينظر : المفردات في غريب القرآن : نفسه

٧٥ – حاشية الصاوي على تفسير الجلالين : ٢/٤.

ويذهب أهل التحقيق إلى أنه " غافر وغفار وغفور صيغ نسب على الصحيح لأن أوصافه تعالى لا تفاوت فيها بخلاف أوصاف الحوادث"[٧٦]، أي ذو مغفرة فإنه تعالى موصوف بذلك على الدوام ؛ لذا ذهب كثير من النحاة [٧٧] إلى أن إضافة المشتق من الصفات الثلاث "غافر الذنب"، و"قابل التوب"، و" شديد العقاب " للتعريف فهي محضة ، وعليه جعلوها نعوتا لاسم الجلالة ، ومنهم من جعلها بدلا منه.

ويلاحظ أن غافرا ، وغفارا، وغفورا بدلالتها هذه تتعلق بالمفعول ؛ لأنه لا يقع ستر إلا بمستور ، ولا تفاوت فيها –على ما ذكر – وإن لوحظ التفاوت في اللفظ فـ " ليست من أوصاف المبالغة في الذات ، وإنما هي من أوصاف المبالغة في الفعل"[٧٨] .

و"غافر الذنب " أي لأوليائه المؤمنين ، وهو مغاير لقبول التوبة ؛ لذا "أتى بالواو إشارة إلى أنه تعالى يجمع للمؤمنين بين محو الذنوب وقبول التوبة ، فلا تلازم بين الوصفين"[٧٩] ، وهو شأن الله تعالى فـ " قد يقال : غفر له إذا تجاوز عنه في الظاهر وإن لم يتجاوز في الباطن ، نحو ﴿ قُل لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ يَغْفِرُواْ لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ ٱللَّهِ ﴾ الجاثية/١٤"[٨٠] .

٦ – الجاثية[٨١]

سميت باسم كلمة منها في قوله تعالى ﴿وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً ﴾ /٢٨، والجُثُوّ " وضع الركبتين بالأرض مع رفع الألية ونصب القدمين ، ويطلق على الجلوس على أطراف القدمين مع وضع الركب بالأرض"[٨٢]، و"الجاثية" هنا – كما وردت بالآية –فيها تأويلات خمسة هي[٨٣] :

– مستوفزة ، والمستوفز الذي لا يصيب الأرض منه إلا ركبتاه وأطراف أنامله ، وذلك عند الحساب .

---

٧٦ – السابق : نفسه.

٧٧ – ينظر : معاني القرآن للفراء : ٥/٣ ، حاشية الصاوي على تفسير الجلالين : نفسه ، فتح القدير : ٤٣٦/٤.

٧٨ – اشتقاق أسماء الله : ١٠٠.

٧٩ – حاشية الصاوي على تفسير الجلالين : نفسه.

٨٠ – بصائر ذوي التمييز : نفسه ، وينظر : المفردات في غريب القرآن : نفسه.

٨١ – وتسمى أيضا " سورة **الشريعة** ، لقوله چ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ چ " /١٨، بصائر ذوي التمييز : ٤٢٦/١ ، وينظر : إبراز المعاني من حرز الأماني في القراءات السبع : ٦٨٣، والشريعة في اللغة : المذهب والملة ، و الشرائع في الدين : المذاهب التي شرعها الله لخلقه، فمعنى چ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ چ أي على منهاج واضح من أمر الدين يشرع بك إلى الحق، ينظر : تفسير القرطبي ، طبعة القاهرة : ٨/ ٤٦٣، وقد ذكر السيوطي أنها تسمى أيضا سورة **الدهر** ، الإتقان في علوم القرآن : ١٥٧/١.

٨٢ – حاشية الصاوي على تفسير الجلالين : ٦٨/٤ ، وينظر فتح القدير : ١١/٥–١٢.

٨٣ – ينظر في ذلك : تفسير القرطبي ، طبعة القاهرة : ٤٧١/٨، حاشية الصاوي على تفسير الجلالين : ٦٨/٤ ، فتح القدير : ١١/٥–١٢.

– مجتمعة، أي وترى كل أهل دين مجتمعين .

– متميزة عن غيرها .

– خاضعة بلغة قريش .

– باركة على الركب .

و الأول عندهم أولى[٨٤] وإن كان أصل الجُثُوّ في اللغة تجمع الشيء ، يقول ابن فارس – وقد أوردها في المضاعف والمطابق من كتاب الجيم: " الجيم والثاء يدل على تجمع الشيء"[٨٥] كذا يقال: "جثوت الإبل وجثيتها جمعتها "[٨٦]، والوصف المتقدم للجثو عند المفسرين لا يبعد عن المعنى اللغوي لأنه يجعل الجسم متجمعا من هول الموقف ، يقول ابن فارس " وجُثِثت من الرجل إذا فزعت وذلك أن المذعور يتجمع "[٨٧] ، كذا فإن التأويل الثاني يتطابق والمعنى اللغوي إلا أنه يجعل التجمع لأفراد كل أمة . وقيل إن الجثو خاص بالكفار ، وقيل إنه عام للمؤمن والكافر انتظارا للحساب .

والجاثية " : الفاعلة من " جثا كدعا ورمى جُثُوّا ، وجُثِيّا : جلس على ركبتيه أو قام على أطراف أصابعه، وأجثاه غيره، وهو جاثٍ، والجمع جُثيّ بالضم والكسر"[٨٨] ، فهو جاثٍ ، وهي جاثية سواء أكانت من جثا يجثو أو جثى يجثي، جُثُوّا ، وجُثِيّا ،على فُعُول فيهما ، والتاء فيها لتأنيث الأمة ، أما "أل" فمُعرِّفة جنسية لاستغراق الأفراد ؛ يؤيده قوله تعالى " كل أمة "، و" كل اسم موضوع لاستغراق أفراد المنكر نحو ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ﴾ آل عمران/١٨٥"[٨٩]، وقد عاقبتها "أل"؛ فإذا كانت التسمية ترجع إلى قوله تعالى " وترى كل أمة جاثية " فإن ما زيد عليها هو "أل" ، وما حذف منها هو " كل أمة ".

و إفراد " الجاثية " مراعاة للفظ الأمة ، فإذا روعي المعنى فإن"الجاثية" في قوله تعالى ﴿ وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً ﴾ " موضوع موضع الجمع ، كقولك جماعة قائمة وقاعدة " [٩٠]

و قد " قرئ جاذية بالذال والجُذُوّ أشد استيفازا من الجثو، لأن الجاذي هو الذي يجلس على أطراف أصابعه "[٩١] .

٧ – الذاريات

"سميت الذاريات لمفتتحها" [٩٢]، و"ذرو" في اللغة – كما يقول ابن فارس " الذال والراء والحرف المعتل أصلان :

أحدهما : الشيء يُشرف على الشيء ويظله

و الآخر : الشيء يتساقط متفرقا .

فالذُّروة – بالضم والكسر– أعلى السنام وغيره والجمع ذرًى ...و أما الآخر فيقال : ذرا

---

٨٤ – ينظر : بصائر ذوي التمييز : ٣٦٨/٢ ، فتح القدير : ١١/٥.

٨٥ – مقاييس اللغة : ٤٢٥/١.

٨٦ – القاموس المحيط : ٣١٢/٤.

٨٧ – مقاييس اللغة : نفسه.

٨٨ – القاموس المحيط : نفسه ، وينظر : المفردات في غريب القرآن : ٨٨ ، بصائر ذوي التمييز: نفسه ..

٨٩ – مغني اللبيب : ٢١٨/١.

٩٠ – المفردات في غريب القرآن : ٨٨.

٩١ – إعراب القرآن لمحيي الدين الدرويش : ١٥١/٧.

٩٢ – بصائر ذوي التمييز : ٤٣٩/١.

ناب الجمل إذا انكسر حدّه ... ومن الباب : ذَرَت الريحُ الشيء تذروه ، والذَّرا اسم لما ذرته الريح "[٩٣] ، فابن فارس هنا يرجع " الذاريات " – بمعنى الرياح تذرو التراب كما أجمع على ذلك المفسرون واللغويون[٩٤] – إلى الأصل الثاني وهو الشيء يتساقط متفرقا ، والمتساقط هو التراب أو غيره فـ" ذرت الريح الشيء ذروا ...أطارته وأذهبته " [٩٥] ، وعليه فـ " الذاريات : الرياح تذرو التراب وغيره ...تهب به "[٩٦] أو أنها " تطيره "[٩٧] .

و" الذاريات " اسم فاعل من ذرته الريح تذروه ذروا ، أو تَذْريه ذرياً ، فالفعل ذرا ثلاثي واوي من باب عدا ، أو ثلاثي يائي من باب رمى ؛ لذا يقال " الرياح تذرو التراب وغيره ذروا ... ويقال تذريه ذريا "[٩٨] وكلاهما للدلالة ذاتها ؛ وعليه فقد وهم الشوكاني حين ظن أن أحدهما ثلاثي ، والآخر مزيد بالهمزة فقال " ذرت الريح التراب تذروه ذروا ، وأذرته تَذريه ذريا"[٩٩] ، وإن كان المزيد بالهمز أو بالتضعيف مستخدما للدلالة نفسها يقول الفيروزآبادي : " ذرت الريح الشيء ذروا ، وأذرته وذرّته : أطارته وأذهبته "[١٠٠]

إلا أن مضارع أذرته هو تُذريه بضم التاء ، واسم الفاعل منها "مُذرٍ" خلافا لـ "ذرى " فمضارعه تَذريه بفتح التاء ، واسم الفاعل " ذارٍ" –كما هو موضوع دراستنا– وأما ذرّته فالمضارع تُذرِّيه واسم الفاعل مُذرٍّ .

وقد جاء اسم الفاعل مجموعا بالزائدة التصريفية "ات" وسببه – فيما نرى – صوتي ، فالناحية الصوتية تقتضي اتفاق "الذاريات" مع ما بعدها من "الحاملات، الجاريات ، المُقسِّمات" ، وربما يكون له منظور دلالي هو ما في الرياح من معنى الجمع ويكثر استعمال هذا الجمع لغير العاقل .

٨ – الواقعة

سميت الواقعة لمفتتحها: ﴿ **إِذَا وَقَعَتِ ٱلْوَاقِعَةُ** ﴾ /١ ، وتدور معاني "وقع" حول السقوط من ناحية ، والنوازل والشدائد من ناحية أخرى ، فـ " الواو والقاف والعين أصل واحد يرجع إليه فروعه، يدل على سقوط شيء ، يقال وقع الشيء وقوعا فهو واقع ....و الوقعة الصدمة"[١٠١] ، كذا يقال "وقع يقع بفتحهما وقوعا سقط، والقولُ عليهم وجب، والحقُّ ثبت ... والوقْعَة بالحرب

---

٩٣ – مقاييس اللغة : ٣٥٢/٢.

٩٤ – ينظر معاني القرآن للفراء : ٨٢/٣ ، المفردات في عريب القرآن : ١٧٨ ، القاموس المحيط: ٣٢٢/٤ حاشية الصاوي على تفسير الجلالين : ١١٧/٤ ، فتح القدير : ٨٣/٥ .

٩٥ – القاموس المحيط : ٣٢٢/٤.

٩٦ – حاشية الصاوي على تفسير الجلالين : ١١٧/٤ ، وينظر : فتح القدير : ٨٣/٥.

٩٧ – إعراب القرآن لمحيي الدين الدرويش : ٢٨٢/٧.

٩٨ – المفردات في غريب القرآن : ١٧٨.

٩٩ – فتح القدير : ٨٣/٥.

١٠٠ – القاموس المحيط : نفسه.

١٠١ – مقاييس اللغة : ١٣٣/٦–١٣٤ (وقع).

صدمة بعد صدمة، والاسم الوقيعة والواقعة ...و الواقعة النازلة الشديدة والقيامة"[١٠٢] .

وتنطوي واقعة القيامة على الكثير من تلك المعاني؛ حيث سقوط مقومات الحياة الدنيا، وتوقف الأعمال، والمثول للحساب، وما يصحب ذلك من الشدائد والأهوال، وفيها يقع الحق أي يثبت، ويقع القول أي يجب، وهنالك تكون الوقعة أي الصدمة ؛ فـــقد سميت واقعة " لكثرة ما يقع فيها من الشدائد"[١٠٣] أو لأنها " تقع بالخلق فتغشاهم"[١٠٤] أي تنزل بهم وقيل " سميت واقعة لأنها كائنة لا محالة "[١٠٥]، فـــ "وقعت الواقعة كقولك كانت الكائنة ، وحدثت الحادثة ، والمراد القيامة ، وصفت بالوقوع لأنها تقع لا محالة فكأنه قيل إذا وقعت التي لابد من وقوعها ، ووقوع الأمر: نزوله "[١٠٦]، ويتناسب هذا مع ما اختاره بعضهم من أوجه في "إذا" من قوله تعالى " إذا وقعت الواقعة " ؛ حيث عدها بعضهم ظرفا محضا " ليس فيها معنى الشرط ، والعامل فيها ما في ليس من معنى النفي ، كأنه قيل : ينتفي التكذيب بوقوعها إذا وقعت" [١٠٧] ، ورآها بعضهم الآخر صلة " أي وقعت الواقعة ، مثل : اقتربت الساعة ، وأتى أمر الله" [١٠٨] ، وهذه الآراء تساوي بين الواقعة والقيامة دون تخصيص أو تفريق ، فعندهم " وقعت الواقعة : قامت القيامة"[١٠٩] ، والواقعة من أسمائها وقيل إن " الواقعة هنا هي النفخة الآخرة ، ومعنى الآية أنها إذا وقعت النفخة الآخرة عند البعث لم يكن هناك تكذيب بها أصلا"[١١٠] فإذا كانت القيامة مشاهد وأهوالا فإن الواقعة هي النفخة الآخرة خاصة، ولعل هذا هو السبب في مجيء المصدر بعدها للمرة " ليس لوقعتها كاذبة "/٢ ، ولم يقل سبحانه لوقوعها فكأن الوقعة بمقابل النفخة كما قيل.

و" الواقعة " الفاعلة من الوقوع ، والتاء للتأنيث كما هي في الفعل قبلها ، وقد تكون التاء للنقل من الوصفية إلى الاسمية ؛ إذ " الواقعة من جملة أسماء القيامة"[١١١] ، فهي " اسم للقيامة كالآزفة وغيرها " [١١٢] ، وقد مر بنا أن الاسم من وقع يقع هو الوقيعة والواقعة ، فإما أنها وصف للقيامة ،أو أنها علم عليها .

---

١٠٢ – القاموس المحيط : ٩٩/٣ (وقع).

١٠٣ – فتح القدير : ١٤٦/٥ ، وينظر حاشية الصـــاوي على تفسير الجلالين : ١٥٢/٤.

١٠٤ – مقاييس اللغة : ١٣٤/٦.

١٠٥ – فتح القدير : نفسه.

١٠٦ – الزمخشري ، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، تحقيق : محمد الصـــادق قمحاوي ،البابي الحلبي ، الطبعة الأخيـــرة ، ١٣٩٢– ١٩٧٢: ٥١/٤.

١٠٧ – إعراب القرآن لمحيي الدين الدرويش : ٣٩١/٧.

١٠٨ – السابق : نفسه.

١٠٩ – حاشية الصاوي على تفسير الجلالين : ١٥٢/٤.

١١٠ – فتح القدير : نفسه.

١١١ – حاشية الصاوي على تفسير الجلالين : ١٥٢/٤.

١١٢ – فتح القدير : ١٤٦/٥.

٩ـ "الحـاقّــة"[١١٣]

تدور معاني (حق) اللغوية – فيما يتصل بما نحن بصدده – حول إحكام الشيء وصحته والصدق والثبات واليقين وضد الباطل والوجوب والعدل وقضاء الأمر فـــ " الحاء والقاف أصل واحد ، وهو يدل على إحكام الشيء وصحته ، فالحق نقيض الباطل ، ثم يرجع كل فرع إليه بجودة الاستخراج وحسن التلفيق ، ويقال حقّ الشيء وجب ... ويقال حاقّ فلان فلانا إذا ادعى كل واحد منهما ، فإذا غلبه على الحق قيل حقّه وأحقَّه "[١١٤] ، كذا يقال " حققت الأمر وأحققته أي كنت على يقين منه "[١١٥]، والحق " ضد الباطل ، والأمر المقضِيّ والعدل ...و الموجود الثابت ، والصدق ...و حاقّ الجوع صادقه ...و الحاقّة النازلة الثابتة كالحَقّة...و حقّه كمده غلبه على الحق كأحقه ، والشيءَ أوجبه "[١١٦].

و"الحاقّة " في قوله تعالى ﴿ٱلْحَآقَّةُ ۝١ مَا ٱلْحَآقَّةُ﴾ /١ القيامة بإجماع اللغويين والمفسرين[١١٧] ، سميت بذلك أو وصفت بأنها "حاقّة" لأمور ترجع في معظمها إلى المعاني اللغوية المذكورة ؛ فهي " التي تحق فيها الأمور أي تعرف على الحقيقة من قولك لا أحق هذا أي لا أعرف حقيقته، جعل الفعل لها وهو لأهلها"[١١٨]، ولا يخفى الفن الرفيع الذي تنطوي عليه " الحاقّة " بهذا المعنى وهو " الإسناد المجازي للزمان على حد "ليل قائم" ، فالمراد بها : الزمان الذي يحق أن يتحقق فيه ما أنكر في الدنيا من البعث ، فيصير محسوسا مشاهدا بالعيان "[١١٩] .

وقريب من ذلك أن تكون " المظهرة " أي لما أُنكر في الدنيا ، وهي بهذا المعنى " اسم فاعل أي المحققة والمظهرة وهو إسناد مجازي أيضا "[١٢٠] .

ومن معاني الحاقّة أنها " الساعة الواجبة الوقوع الثابتة المجيء التي هي آتية لا ريب فيها، أو التي فيها حواقّ الأمور من الحساب والثواب والعقاب "[١٢١] ، فهي الصادقة " وجميع

---

[١١٣] – لها اسمان : سورة الحاقّة لمفتتحها ، وسورة السِّلسلة لقوله : چ **ئي بج بح بخ بم** چ /٣٢" بصائر ذوي التمييز : ٤٧٨/١

[١١٤] – مقاييس اللغة : ١٥/٢–١٦.

[١١٥] – السابق :١٩/٢.

[١١٦] – القاموس المحيط : ٢٢٨/٣ ، وينظر لسان العرب :٣٣٣/١١–٣٣٤.

[١١٧] – ينظر في ذلك : مقاييس اللغة : ١٧/٢ ، المفردات في غريب القرآن : ١٢٥ ، لسان العرب: ٣٣٨/١١ ، القاموس المحيط : نفسه ، حاشية الصاوي على تفسير الجلالين : ٢٢٨/٤، فتح القدير : ٢٢٧/٥ ، مجمع اللغة العربية ، معجم ألفاظ القرآن الكريم ،الهيئة المصرية العامة ، الطبعة الثانية ، ١٣٩٠–١٩٧٠ : ٣٠٠/١.

[١١٨] – الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل : ١٤٩/٤.

[١١٩] – إعراب القرآن الكريم لمحيي الدين الدرويش : ٤٧/٨ ، وينظر : فتح القدير : ٢٧٧/٥ ، وحاشية الصاوي على تفسير الجلالين :٢٨٨/٤.

[١٢٠] – حاشية الصاوي على تفسير الجلالين : ٢٢٨/٤.

[١٢١]– الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل : ١٤٩/٤، وينظر معاني القرآن للفراء : ١٧٩/٣.

أحكام القيامة صادقة واجبة الوقوع والوجود ...و قيل سميت بذلك لأن كل إنسان فيها حقيق بأن يجزى بعمله "[١٢٢] ، وقد ترجع التسمية إلى ما ذكر من أنه " يقال حاققته فحققته أحقه : غالبته فغلبته أغلبه ، فالقيامة حاقة لأنها تحاقّ كل محاقّ في دين الله بالباطل وتخصم كل مخاصم والتحاقّ: التخاصم ، والحاقّة والحقة والحق ثلاث لغات بمعنى ...و قيل سميت بذلك لأنها أحقت لقوم النار ، وأحقت لقوم الجنة"[١٢٣].

و" الحاقّة " بهذه الدلالات وصف للقيامة " وهو اسم فاعل من حقّ الشيءُ : وجب"[١٢٤] أو من حقّ الشيءَ : أوجبه فـــ " الأمرُ يحُقّ ويحِقّ... وجب ووقع بلا شك، لازمٌ ومتعدٍّ ، وحققت ... الأمرَ تحققته وتيقنته " [١٢٥] ؛ وجعلها بعضهم " من باب ضرب "[١٢٦] خاصة ، أي " من حقَّ يحِقُّ "[١٢٧] .

ورآها آخرون على معنى النسب فهي حاقّة " لأنها ذات الحواقّ من الأمور"[١٢٨].

والتاء فيها للتأنيث ؛ إذ الحاقّة " صفة لموصوف محذوف"[١٢٩] هو القيامة .

١٠ – النـازعـات

سميت "النازعات" لافتتاحها بقوله تعالى ﴿ وَٱلنَّٰزِعَٰتِ غَرۡقٗا ﴾ /١ ، وتدور معاني "نزع" في اللغة حول قلع الشيء، والقطف، والجذب، ورجوع الأمر إلى الحق، أو إلى أهل الأناة فيصلحونه، يقول ابن فارس: "النون والزاء والعين أصل صحيح يدل على قلع الشيء... وعاد الأمر إلى النَّزَعة أي رجع إلى الحق ، وأراد بالنَّزَعة جمع نازع وهو الذي ينْزِع في القوس : يجذب وتره بالسهم"[١٣٠] ، كذا فإن قولهم " فلان في النزع أي في قَلْع الحياة، يقال فلان ينزِع نَزْعا ... عند الموت"[١٣١] ، ونزع " يده أخرجها من جيبه ...و صار الأمر إلى النزعة محركة قام بإصلاحه أهل الأناة ... والنزيع ... المقطوف المجنيّ "[١٣٢] .

وتتوافق هذه المعاني اللغوية وما قُدِّم لـــ" النازعات" من تفسير بأنها "الملائكة تنزع أرواح الكفار ... ينزعها ملك الموت من أجسادهم من تحت كل شعرة ومن تحت الأظافير وأصول

١٢٢– فتح القدير :٢٧٧/٥، وينظر إعراب القرآن لمحيي الدين الدرويش : ٤٧/٨.

١٢٣– فتح القدير: نفسه ، وينظر المفردات فـــي غريـــب القرآن : ١٢٥ ، ولسان العـــرب : ٣٣٧/١١–٣٣٨، إعراب القرآن للدرويش : ٤٧/٨.

١٢٤– إعراب القرآن للدرويش :٤٤/٨ ، وينظر لســـان العرب : ٣٣٤/١١.

١٢٥– القاموس المحيط : ٢٢٩/٣ ، وينظر مقاييس اللغة : ١٩/٢.

١٢٦– حاشية الصاوي على تفسير الجلالين: نفسه.

١٢٧– لسان العرب :٣٣٣/١١.

١٢٨– فتح القدير : نفسه.

١٢٩– حاشية الصاوي على تفسير الجلالين :نفسه.

١٣٠– مقاييس اللغة : ٥/ ٤١٥.

١٣١– لسان العرب : ٢٢٧/٦.

١٣٢– القـــاموس المحـــيط : ٩٠/٣– ٩١ ، وينظـــر : الجوهري ، الصحاح ، تاج اللغة وصحاح العربيـــة ، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار ، دار العلم للملايين ، بيـــروت ، الطبعـــة الثانيـــة ، ١٣٩٩–١٩٧٩ : ١٢٨٩/٣.

القدمين نزعا كالسَّفُّود يُنزَع من الصوف الرطب ثم يغرقها أي يرجعها في أجسادهم ثم ينزعها... وقيل : يرى الكافر نفسه في وقت النزع كأنها تغرق "[١٣٣].

وهذا عند بعضهم في مقابل " الناشطات" ويعنون بها أيضا الملائكة ؛ لكنها " تنشط أرواح المؤمنين أي تسلها برفق"[١٣٤]، ومنهم من جعل "النازعات" و"الناشطات" " الملائكة تنزع روح الكافر وتنشطها فيشتد عليه أمر خروج نفسه ، وقوله ﴿وَٱلسَّٰبِحَٰتِ سَبۡحٗا﴾ /٣،٤ أرواح المؤمنين تخرج بسهولة"[١٣٥]، ومنهم من عمَّم النزع فجعله للأرواح عامة فـ " النازعات " " الملائكة تنزع أرواح العباد عن أجسادهم كما ينزع النازع في القوس فيبلغ بها غاية المد"[١٣٦].

ومما يرجع إلى المعاني اللغوية المتقدمة أيضا أن يقال إن " النازعات هي النفوس حين تغرق في الصدور... وقيل هي الوحش تنزع من الكلأ وتنفر "[١٣٧] ، وكلها تعود إلى معاني القلع والقطف أو الجني والرجوع إلى الحق ، ومما يرجع إلى معنى " الجذب " خاصة أن يقال إن " النازعات : القِسيّ تنزع بالسهام ، وإغراق النازع في القوس أن يمده غاية المد حتى ينتهي به إلى النصل .... وقيل أراد بالنازعات الغزاة الرماة "[١٣٨]، وهما سواء " لأنه إذا أقسم بالقسيّ فالمراد النازعون بها تعظيما لها "[١٣٩].

ومن المعاني اللغوية لـ"نزع" تحويل الشيء عن موضعه [١٤٠] ، كذا فإن " النزيع... المرأة التي تُزوّج في غير عشيرتها فتنقل "[١٤١].

وهو ما يتفق وتفسير النازعات بأنها " النجوم تنزع من أفق إلى أفق أي تذهب... أي إنها تغرق وتغيب وتطلع من أفق إلى أفق آخر "[١٤٢] أو أنها " تنزع من مكان إلى مكان"[١٤٣] .

فـ"النازعات" وصف والموصوف محذوف اختُلف في تقديره على ما ذُكر– وإن كان أكثرهم

١٣٣– تفسير القرطبي، طبعة القاهرة: ١٥٨/١٠ ، وينظر معاني القرآن للفراء : ٢٣٠/٣ ، حاشية الصاوي : ٢٧١/٤.

١٣٤ – حاشية الصاوي :٢٧١/٤ ، وينظر معاني القرآن للفراء : ٢٣٠/٣، تفسير القرطبي : ١٥٩/١٠.

١٣٥ – الزجاج ، معاني القرآن وإعرابه ،تحقيق د. عبد الجليل عبده شلبي، خرّج أحاديثه أ.علي جمال الدين محمد ، دار الحديث ، الطبعة الأولى ،١٤١٤– ١٩٩٤: ٢٧٧/٥.

١٣٦ – فتح القدير : ٣٦٨/٥ ، وينظر الكشاف : ٢١٢/٤.

١٣٧ – تفسير القرطبي :١٥٨/١٠–١٥٩ ، وينظر فتح القدير : نفسه.

١٣٨ – فتح القدير : نفسه ، وينظر : معاني القرآن للزجاج : نفسه ، تفسير القرطبي : ١٥٨/١٠ ، لسان العرب : ٢٢٧/٦ ، القاموس المحيط : ٩١/٣.

١٣٩ – تفسير القرطبي : ١٥٨/١٠.

١٤٠ – ينظر لسان العرب : ٢٢٧/٦.

١٤١ – القاموس المحيط :٩١١/٣ ، وينظر مقاييس اللغة : ٤١٥/٥.

١٤٢ – تفسير القرطبي : ١٥٨/١٠ ، وينظر القاموس المحيط : ٩١/٣ ، فتح القدير :٣٦٨/٥.

١٤٣ – معاني القرآن للزجاج : ٢٧٧/٥ ، وينظر لسان العرب : ٦/ ٢٢٧.

على أنه الملائكة – وهو اسم فاعل من " نَزَعت الشيء من مكانه أنزِعه نَزْعا "[١٤٤] ، من باب ضرب يضرب ، والتأنيث " ظاهر إن كان المراد النجوم، وإن كان الملائكة فالتأنيث باعتبار الطائفة كأنه قال والطائفة النازعات"[١٤٥]، وكما أن التأنيث ظاهر إن أُريد النجوم فكذا إن أُريد القسيّ أو النفوس .

١١ـ الـطـــارق

سميت بأولها ، وذلك قوله تعالى ﴿ وَٱلسَّمَآءِ وَٱلطَّارِقِ ۝١ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلطَّارِقُ ۝٢ ﴾ ، وتدور " طرق " في اللغة حول معان متعددة منها[١٤٦] الإتيان ليلا ، والدق ، والضرب بوقع ، والصك ، وفعل الكاهنة تطرق الحصى ، وطرق الصوف بالمِطرقة...إلخ .

والمعنى الذي يتوافق والمراد من الطروق هنا هو الإتيان ليلا فـــ " الطاء والراء والقاف أربعة أصول : أحدها الإتيان مساء ... ، قالوا رجل طُرَقة إذا كان يسري حتى يطرق أهله ليلا"[١٤٧] ، وقيل " الطارق : السالك للطريق لكن خُص في العرف بالآتي ليلا "[١٤٨] ، ومنه " قيل للنجم طارق لأنه طلوعه بالليل "[١٤٩]، وقيل أصله " الدق ومنه سميت المِطرقة ، فسمي قاصد الليل طارقا لاحتياجه في الوصول إلى الدق "[١٥٠] .

وقد عمم بعضهم فقال " إنه قد يكون نهارا ، والعرب تقول : أتيتك اليوم طرقتين أي مرتين "[١٥١] ، ويجعلون من ذلك قوله – صلى الله عليه وسلم – " أعوذ بك من شر طوارق الليل والنهار إلا طارقا يطرق بخير يا رحمن "[١٥٢] ، ويرونه من باب التوسع في المعنى ؛ فالأصل الليل "و الدليل على أن الأصل الليل تسميتهم النجم طارقا لأنه يطلع ليلا"[١٥٣] ، بل رفض بعضهم كونه نهارا ولوعلى سبيل التوسع فقال : " ولا يكون الطرق إلا بالليل ...لأن العرب تقول : طرقه إذا أتاه ليلا ، وجرحه إذا أتاه نهارا "[١٥٤]، ولا نحتاج هنا إلى التوسع فسواء هذا أو ذاك فهناك

---

١٤٤ – الصحاح : ١٢٨٩/٣.

١٤٥ – حاشية الصاوي :٢٧١/٤

١٤٦ – ينظر في ذلك : ابن دريد ، الاشـــتقاق ، تحقيـــق عبد السلام هارون ، دار الجيل – بيروت ، الطبعـــة الأولى ، ١٤١١–١٩٩١ :٤٧٠ – ٤٧١ ، الصحاح : ١٥١٥/٤ ، القاموس المحيط: ٢٦٥/٣، بصائر ذوي التمييز : ٥٠٤/٣–٥٠٥.

١٤٧ – مقاييس اللغة : ٤٤٩/٣ ، وتنظر المراجع السابقة : نفسها.

١٤٨ – بصائر ذوي التمييز : ٥٠٤/٣–٥٠٥ .

١٤٩ – معاني القرآن للزجاج : ٣١١/٥.

١٥٠ – تفسير القرطبي ، طبعـــة القـــاهرة : ٢٦٢/١٠ ، وينظر فتح القدير : ٤١٥/٥ .

١٥١ – تفسير القرطبي : ٢٦٢/١٠.

١٥٢ – ينظر السابق : نفسه ، بصـــائر ذوي التمييـــز : ٥٠٤/٣ ، حاشية الصاوي : ٢٩٢/٤ ، فتح القـــدير : ٥/ ٤١٤.

١٥٣ – مقاييس اللغة : ٤٤٩/٣.

١٥٤ – إعراب القرآن لمحيي الدين الدرويش : ٢٧٦/٨.

إجماع على أن "الطارق " النجم ويحملون عليه قول هند: [١٥٥]

نحن بنات طارق نمشي على النمارق" تريد إن أبانا نجم في شرفه وعلوه"[١٥٦]، والنجم لا يكون إلا ليلا، كذا فإن الطارق في قوله تعالى ﴿ وَٱلسَّمَآءِ وَٱلطَّارِقِ ﴾ هو النجم كما بينه تعالى بقوله ﴿ ٱلنَّجْمُ ٱلثَّاقِبُ ﴾، ثم اختُلف فيه هل هو نجم معين أو جنس النجم؟ فرآه بعضهم [١٥٧] جنس النجوم، أو الكواكب التي تطرق بالليل وتخفى بالنهار، وقيل " هو زُحل ، وقيل الثُّريا ، وقيل هو الذي ترمى به الشياطين"[١٥٨]، وقيل هو " الجَدْي "[١٥٩] وقيل "الطارق النجم الذي يقال له كوكب الصبح"[١٦٠]،ويتناسب هذا التفسير الأخير ووصفه بـــ " الثاقب" أي" المضيء والعرب تقول : أثقب نارك للموقِد"[١٦١]، فإذا كانت " الطُرْقة الظُّلمة "[١٦٢] ، والطارق الآتي ليلا فإن " الثاقب" المضيء " كأنه يثقب الظلام بضوئه فينفذ فيه كما قيل دريء لأنه يدرؤه أي يدفعه "[١٦٣] ، وقريب منه أن يقال إن " الثاقب المتوهج "[١٦٤].

وقيل"﴿ ٱلنَّجْمُ ٱلثَّاقِبُ ﴾ نجم في السماء السابعة لا يسكنها غيره من النجوم فإذا أخذت النجوم أمكنتها من السماء هبط فكان معها ، ثم يرجع إلى مكانه من السماء السابعة وهو زحل، فهو طارق حين ينزل وطارق حين يصعد"[١٦٥]، وقيل " الثاقب الذي ارتفع على النجوم ، والعرب تقول للطائر إذا لحق ببطن السماء ارتفاعا : قد ثقّب " [١٦٦] .

---

١٥٥ – قيل هي هند بنت بياضة بن رباح بن طارق الإيادي ، وقيل هي هند بنت عتبة ، والشاهد من رجز قالته يوم أحد تحض على الحرب ، ينظر : مقاييس اللغة : ٤٤٩/٣ ، الصحاح : ١٥١٥/٤ ، تفسير القرطبي ، طبعة القاهرة : ٢٦٢/١٠ ،بصائر ذوي التمييز: ٥٠٤/٣ ، فتح القدير : ٤١٤/٥ ، إعراب القرآن للدرويش : ٢٧٦/٨.

١٥٦ – مقاييس اللغة : نفسه ، وينظر المراجع السابقة : نفسها.

١٥٧ – ينظر معاني القرآن للفراء : ٢٥٤/٣ ، معاني القرآن للزجاج : ٣١١/٥ ، الاشتقاق : : ٤٧٠، مقاييس اللغة : ٤٤٩/٣ ، الكشاف :٢٤١/٤ ، بصائر ذوي التمييز : ٥٠٤/٣.

١٥٨ – فتح القدير : ٤١٤/٥ ، وينظر تفسير القرطبي ، طبعة القاهرة : ٢٦١/١٠ ، حاشية الصاوي : ٢٩٢/٤.

١٥٩ – تفسير القرطبي ، طبعة القاهرة : ٢٦١/١٠.

١٦٠ – الصحاح : ١٥١٥/٤ ، وينظر تفسير القرطبي ، طبعة القاهرة : ٢٦٢/١٠ ، القاموس المحيط : ٢٦٥/٣ ، فتح القدير : ٤١٤/٥ ، إعراب القرآن للدرويش : ٢٧٦/٨.

١٦١ – معاني القرآن للفراء : ٢٥٤/٣ ، وينظر معاني القرآن للزجاج : ٣١١/٥ ، فتح القدير : ٤١٤/٥-٤١٥.

١٦٢ – القاموس المحيط : ٢٦٥/٣.

١٦٣ – الكشاف : ٢٤٠/٤ ، وينظر إعراب القرآن للدرويش : ٢٧٦/٨ .

١٦٤ – فتح القدير : ٤١٥/٥.

١٦٥ – تفسير القرطبي : ٢٦١/١٠.

١٦٦ – معاني القرآن للفراء : نفسه ، وينظر إعراب القرآن للدرويش : ٢٧٦/٨.

والإضاءة ، والتوهج ، والعلو كلها معان تشير إلى رفعة هذا النجم وتميزه، ولعل وصفه بالطارق له نصيب من ذلك ؛ ففي اللغة " طريقة القوم : أماثلُهم وخيارهم ، يقال هذا رجل طريقة قومه وهؤلاء طريقة قومهم وطرائق قومهم أيضا للرجال الأشراف"[١٦٧]،وقوله تعالى﴿ كُنَّا طَرَآئِقَ قِدَدًا ﴾الجن/١١"إشارةإلى اختلاف درجاتهم"[١٦٨]

و" الطارق" اسم فاعل من طرق طروقا من باب قعد وطلع ، يقال طرق النجمُ طروقا ، وطرق البابَ طرقا من باب قتل .

١٢ـ الغاشية

سميت الغاشية لذكرها في مفتتحها في قوله تعالى ﴿ هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلْغَٰشِيَةِ ۝١ ﴾ ، وتتنازع " غشى " في اللغة عدة معان ترجع إلى أصل واحد هي التغطية ، والإغماء ، والإتيان أو الزيارة، وكلها ترجع إلى المعنى الأول (التغطية) فـــ " الغين والشين والحرف المعتل أصل صحيح يدل على تغطية شيء بشيء"[١٦٩]، فـــ " الغِشاء: الغطاء ، وغاشية السرج غطاؤه ، والرجل يستغشي ثوبه كي لا يسمع ولا يرى"[١٧٠] ، أي يتغطى به .

ويقال"غُشِي عليه كعُني غَشْيا وغَشَيانا أُغمي فهو مغشيّ عليه والاسم الغَشْية ، و﴿ وَمِن فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ ﴾ الأعراف/٤١ أي أغماء"[١٧١] ، ومنه " غشية الموت"[١٧٢] .

و" الغاشية : السُّؤّال الذين يغشونك يرجون فضلك ومعروفك "[١٧٣]، أي "السُّؤّال يأتونك والزُّوّار والأصدقاء ينتابونك"[١٧٤] ، وذلك من "غشِيه غِشيانا أي جاءه"[١٧٥] .

ويتنازع هذه المعاني اللغوية ما قُدم لـــ " الغاشية " من دلالات تفسيرية ؛ فقيل إنها القيامة – وعليه الأكثرون – وقيل النار ، وقيل أهل النار .

فإذا كانت وصفا للقيامة أو النار انصرفت التعليلات إلى المعنى اللغوي التغطية أو الإغماء ؛ فـــ " الغاشية : القيامة لأنها تغشى الخلق ، وقيل النار لأنها تغشى وجوه الكفار"[١٧٦].

والغشيان هنا إذا أريد به الخلق عامة فإما أن يكون على أصله وهو التغطية فـــ " قوله الغاشية من الغشاء وهو الغطاء ومنه الغشاوة

---

١٦٧ – الصحاح : نفسه.

١٦٨ – بصائر ذوي التمييز : نفسه.

١٦٩ – مقاييس اللغة : ٤٢٥/٤ ، وينظر الصـــحاح : ٦/ ٢٤٤٦-٢٤٤٧ ، القاموس المحيط : ٣٧٢/٤.

١٧٠ – الأزهري ، تهذيب اللغة ، تحقيق. عبـــد العظـــيم محمود ، مراجعـــة. محمـــد علـــي النجـــار ، د.ت: ١٥٣/٨.

١٧١ – القاموس المحيط : ٣٧٢/٤ ، وينظر تهذيب اللغة : ١٥٤/٨ ، بصائر ذوي التمييز : ١٣٣/٤.

١٧٢ – تهذيب اللغة : ٨ / ١٥٤.

١٧٣ – السابق : نفسه.

١٧٤ – القاموس المحيط : نفسه.

١٧٥ – الصحاح :٢٤٤٧/٦.

١٧٦ – معاني القرآن للزجاج : ٣١٧/٥ ، وينظر تفســـير القرطبـــي ، طبعـــة القـــاهرة : ٢٨١/١٠ ، حاشـــية الصاوي : ٢٩٦/٤ ، فتح القدير : ٤٢٤/٥.

وهي شيء يغطي العين"[١٧٧] ، والغطاء المراد هنا ليس شيئا ماديا بالطبع ، إنما هو الحال التي يؤول إليها الخلق من شدة الأهوال فهم في إغماء، وهو ما عبر عنه بعضهم بقوله "ويقال إن الغشي تعطل القوى المحركة والأوردة الحساسة لضعف القلب بسبب وجع شديد أو برد أو جوع مفرط، وقيل : الغشي هو الإغماء"[١٧٨]، فهي غاشية " لأنها تغشى الخلق بإفزاعها "[١٧٩] ، لذا جعلها الثعالبي من الدواهي "فمنها ما جاء على فاعلة يقال نزلت بهم نازلة ونائبة وحادثة ثم آبدة وداهية.....ثم غاشية وواقعة وقارعة ثم حاقة وطامة وصاخة "[١٨٠] ، وهو سواء للمؤمن والكافر فـــ "الغاشية الداهية من خير أو شر أو مكروه ، ومنه قيل للقيامة الغاشية "[١٨١] .

أو أن يراد به التعميم والشمول – وهو الراجح ويؤيده الآيات بعدها – فهي " غاشية لأنها تعم الخلق أجمعين "[١٨٢] ، وكذلك إذا أريد بها"النفخة الثانيةللبعث لأنها تغشى الخلائق"[١٨٣].

أما "الغاشية " بمعنى النار تغشى وجوه الكفار فمعنى التغطية فيها واضح ، قيل " ودليله قوله تعالى ﴿ وَمِن فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ ﴾ /إبراهيم /٥٠ [١٨٤].

وقيل" الغاشية أهل النار لأنهم يغشونها ويقتحمونها "[١٨٥] ، والمراد الجماعة الغاشية، أي زوارها يقال غشِي " فلانا أتاه " [١٨٦] ، و" الغاشية القوم الحضور عنده الذين يغشونه للخدمة والزيارة "[١٨٧].

فـــ " الغاشية " اسم فاعل من غشِي يغْشَى من باب تعب ، وهو مغشيّ عليه، وصف للقيامة بالدلالات المتقدمة أو للنفخة الثانية من مشاهدها – وقيل " اسم من أسماء القيامة"[١٨٨] – والمغشيّ هم الخلق لأنها تشملهم بأهوالها ، أو أنهم المغشيّ عليهم لأنها تجعلهم في حالة من الإغماء ، فإذا كان وصفا للنار فالمغشيّ هم الكفار ، وإذا كان وصفا لأهل النار فالمغشيّ النار .

والتصريفات التي تنصرف إليها المادة اللغوية تتأرجح بين الواو والياء لاماً ؛ إلا أنه يكثر استعمال الواو إذا كانت تلك التصريفات بمعنى الغطاء فتكون غشِي يَغشى مثل رضِي يرضى ، ويكثر استعمال الياء إذا كان المعنى الإغماء فتكون مثل صدِي يَصدى فـــ "الغشاء الغطاء ...وعلى بصره غَشوٌ وغَشوة وغِشاوة وغَشاوة وغُشاوة وغاشية وغُشية ... وغاشية

---

١٧٧ – حاشية الصاوي : ٢٩٦/٤.

١٧٨ – إعراب القرآن لمحيي الدين الدرويش : ٢٩٣/٨.

١٧٩ – مقاييس اللغـــة : ٤٢٥/٤ ، وينظـــر الصـــحاح : ٢٤٤٧/٦.

١٨٠ – فقه اللغة وأسرار العربية : ٢٠٠.

١٨١ – لسان العرب : ٣٦٤/١٩.

١٨٢ – تهذيب اللغة : ١٥٨/٨.

١٨٣ – تفسير القرطبي ، طبعة القاهرة : ٢٨١/١٠.

١٨٤ – السابق : نفسه ، وينظر فتح القدير : ٤٢٤/٥.

١٨٥ – فتح القدير : ٤٢٤/٥ ، وينظر تفســير القرطبـــي :نفسه.

١٨٦ – القاموس المحيط : ٣٧٢/٤.

١٨٧ – لسان العرب : نفسه.

١٨٨ – تهذيب اللغة : ١٥٤/٨.

القلب وغِشاوته قميصه .... وغُشِي عليه غشية وغَشْيا وغَشَيانا أُغمي ... وهي الغَشية"[١٨٩] .

وإن صرحوا بما يدل على أن الأصل الواو ؛ ففي قوله تعالى ﴿وَعَلَىٰٓ أَبۡصَٰرِهِمۡ غِشَٰوَةٞ﴾ البقرة /٧ يقول بعضهم : " وقرئ غَشوة كأنه رُدّ إلى الأصل لأن المصادر كلها ترد إلى فعلة"[١٩٠]

١٣ـ العاديات

"سميت العاديات لمفتتحها"، وذلك قوله تعالى ﴿وَٱلۡعَٰدِيَٰتِ ضَبۡحٗا ۝١﴾ ، ويدل " عدو " لغويا على التجاوز وإليه يرجع ما تنصرف إليه من دلالات أخرى كالسرعة ، والظلم ، وطوار الشيء ، والنصرة ، والإعانة ...إلخ فـ" العين والدال والحرف المعتل أصل واحد صحيح يرجع إليه الفروع كلها ، وهو يدل على تجاوز في الشيء وتقدم لما ينبغي أن يقتصر عليه ، فمن ذلك العَدْو وهو الحُضْر ، تقول عدا يعدو عَدْوا وهو عادٍ"[١٩١].

كذا يقال " عداه عن الأمر عَدوا وعُدوانا صرفه وشغله ... والأمر وعنه جاوزه... وأعدى الأمر جاوز غيره إليه وزيدا عليه نصره وقوّاه ، واستعداه استغاثه واستنصره "[١٩٢]

والعَداء " تجاوز الحد والظلم ...وأعديت فرسي واستعديته أي استحضرته"[١٩٣]

وإلى هذه الدلالات أيضا تنصرف " العادية " لغويا ، إذ يقال " دفعت عنك عادية فلان أي ظلمه وشره ، والعَديّ الذين يعدون على أقدامهم وهو جمع عادٍ مثل غاز وغَزيّ "[١٩٤] ، كذا فإن العادية عندهم شغَل من أشغال الدهر يعدوك عن أمرك أي يشغلك ،و لا يخفى ما فيه من معنى التجاوز والعادي العَدُوّ بضد الصديق[١٩٥].

أما " العاديات " عند المفسرين فقد اقتسمها موصوفان هما الخيل والإبل ، وتعليل وصفهما بالعاديات يعود بها إلى المعاني اللغوية المتقدمة فترتبط بها ارتباطا وثيقا ؛ فقد أقسم سبحانه " بخيل الغزاة تعدو فتضبح والضبح صوت أنفاسها إذا عدون وعن ابن عباس أنه حكاه فقال أح أح"[١٩٦]

و يؤيد ابن عباس – ومن حذا حذوه – رأيه بأنها الخيل العادية في سبيل الله بقوله " وليس شيء من الحيوانات يضبح سوى الفرس والكلب والثعلب ، وإنما تضبح هذه الحيوانات إذا

---

[١٨٩] – لسان العرب : ١٩/٣٦٢– ٣٦٣ (غشا) ، وينظر: القاموس المحيط : ٤/ ٣٧٢.

[١٩٠] – تهذيب اللغة : ٨/ ١٥٤ ، وينظر : لسان العرب : ١٩/ ٣٦٢.

[١٩١] – مقاييس اللغة : ٤/٢٤٩ ، وينظر : الصحاح : ٦/٢٤٢١ ، القاموس المحيط : ٤/٣٦٢.

[١٩٢] – القاموس المحيط :٤/٣٦٢.

[١٩٣] – الصحاح : ٦/٢٤٢١ ، وينظر : الزمخشري ، أساس البلاغة ، دار صادر ، دار بيروت – بيروت ، ١٣٨٥/١٩٦٥ : ٤١١(عدو).

[١٩٤] – الصحاح : ٦/٢٤٢٢ ، وينظر : مقاييس اللغة : ٤/٢٤٩.

[١٩٥] – مقاييس اللغة : ٤/٢٥٠ وينظر القاموس المحيط :٤/٣٦٢.

[١٩٦] – الكشاف : ٤/٢٧٧ ، وينظر : معاني القرآن للفراء : ٣/٢٤٨ ، معاني القرآن للزجاج : ٥/٣٥٣.

تغير حالها من فزع أو تعب "[١٩٧] ، ويستشهدون له بقول عنترة :

والخيل تكدح حين تضـ

بح في حياض الموت ضبحا[١٩٨]

وقيل كانت تكعم لئلا تصهل فيعلم العدو بهم فكانت تتنفس في هذه الحالة بقوة[١٩٩].

فالعاديات هنا تعني الخيل تعدو في الغزو بسرعة ، وهو نوع من التجاوز في المشي "أي تسرع في الكر على العدو وهو كناية عن مدح الغزاة وتعظيمهم"[٢٠٠] ، ولعلنا نجد في هذه الحالة التي توضع فيها الخيل وما يعتريها من تعب وفزع ، وما يفرض عليها من الكعام ما يعود بنا إلى المعاني اللغوية السابقة فكأنها في شغل يصرفها عن أمرها ، كما أننا نلمس في ذلك استحضار ذويها لها – من الحُضْر بمعنى العَدْو – لتقوم بمهمتها على الوجه المراد .

ورآها عليّ بن أبي طالب – كرم الله وجهه – ومن تابعه الإبل في الحج "تعدو من عرفة إلى المزدلفة ، ومن المزدلفة إلى منى ، وعنه قال : كانت أول غزوة في الإسلام بدرا ، وما كان معنا إلا فرسان : فرس للزبير، وفرس للمقداد بن الأسود فكيف تكون العاديات؟!"[٢٠١] ، وهو ما يتفق والمعنى اللغوي لـــ " العَداء" – بالفتح والمد– ويعني " طوار كل شيء ، وهو ما انقاد معه من عرضه وطوله"[٢٠٢] فكأنها تنقاد مع طول هذا الطريق ؛ إلا أنه لا نصيب لها من المعنى اللغوي لـــ "العادية من الإبل " وهي " المقيمة في العِضاة لا تفارقها وليست ترعى الحمض"[٢٠٣].

ويرى البحث أنها سواء أكانت الخيل أم الإبل ، وسواء أكانت في الحرب أم في الحج ونحوها من الأمور الجسيمة التي تقوم بها فقد يكون المراد أصحابها يستعدونها للقيام بتلك المهام فالعَدِيّ " كغَنيّ جماعة القوم يعْدون لقتال، أو أول من يحمل من الرَّجّالة ...أو هي

---

[١٩٧] – الخازن،علاء الدين عليّ بن محمد بن إبراهيم البغدادي ، تفسير الخازن ، وبهامشه تفسير البغوي المعروف بمعالم التنزيل ، الطبعة الثانية ، البابي الحلبي ، ١٣٧٥/١٩٥٥ : ٢٨٣/٧ ، وينظر : تفسير القرطبي ، طبعة القاهرة : ٣٨٨/١٠ ، إعراب القرآن لمحيي الدين الدرويش : ٣٨٤/٨.

[١٩٨] – ينظر تفسير القرطبي ، طبعة القاهرة :٣٨٨/١٠ ، فتح القدير :٤٨٣/٥ ، إعراب القرآن لمحيي الدين الدرويش : ٣٨٤/٨ ، والضبح نوع من أنواع السير يؤيده نصب "ضبحا" عند بعضهم على المصدرية المؤكدة لاسم الفاعل (ينظر : فتح القدير : نفسه) ، فكأنه قيل : والعاديات عدوا.

[١٩٩] – يقال بعير مكعوم وقد كعمته بالكِعام والكعامة وهي ما يمنعه من الأكل والعض من حبل يشد به أو غيره " : أساس البلاغة :٥٤٦.

[٢٠٠] – حاشية الصاوي :٣٢٦/٤.

[٢٠١] – تفسير الخازن : ٢٨٢/٧ ، وينظر : معاني القرآن للفراء : ٢٨٤/٣ ،تفسير القرطبي ، طبعة القاهرة : ١٠/ ٣٨٩ وروايته من عرفة إلى المزدلفة ومن المزدلفة إلى عرفة ، فتح القدير ٤٨٦/٥.

[٢٠٢] – الصحاح :٢٤٢١/٦.

[٢٠٣] – السابق : ٢٤٢٢/٦ ، وينظر القاموس المحيط : ٣٦٢/٤.

للفرسان"[٢٠٤] ، تطلق على هذا أو ذاك للملابسة بينهما .

والعاديات اسم فاعل من عَدا يعدو عَدْوا وعُدُوّا – مضموما مثقلا – وهو عادٍ [٢٠٥] فأبدلت الواو ياء لكسر ما قبلها كالغازيات من الغزو ، والعاديات "جمع العادية " وهي – على ما ذُكر – الخيل العادية في الغزو أو الإبل وهذه وتلك تحمل معنى الجمع كأنه قيل جماعة الخيل العادية ، فتكون العاديات على ذلك جمع الجمع أي جماعات الخيل العاديات ، وقد تكون جمع "عادٍ" جُمع بالألف والتاء لكونه وصفا لغير العاقل.

١٤ـ القارعة

تدور معاني " قرع " في اللغة حول ضرب الشئ، وإتيانه فجأة، وانكشافه، ونزول الشدائد، والصوت الشديد، والمصيبةو والداهية وكلها تتناسب وأهوال القيامة التي فُسرت بها القارعة فـــ " قرع الشئ يقرَعه قرْعا ضربه ... والقارعة من شدائد الدهر وهي الداهية .. ومعنى القارعة في اللغة النازلة الشديدة تنزل عليهم بأمر عظيم .. ويقال قرعتهم قوارع الدهر أصابتهم ... ويقال قرعه أمر إذا أتاه فجأة يقرعه ، ويقال أنزل الله به قرْعا وقارعة ومُقْرعة .. هي المصيبة التي لا تدع مالا ولا غيره "[٢٠٦].

وقد اتفق المفسرون على أن القارعة القيامة، ثم تأتي المعاني اللغوية المتقدمة منطلقا لتعليلاتهم، فـــ " القارعة أي يوم القيامة والساعة ... وذلك أنها تقرع الخلائق بأهوالها وأفزاعها"[٢٠٧] ، أو أنها " تقرع القلوب بالقرع ، وتقرع أعداء الله بالعذاب "[٢٠٨] أو أنها " تضرب الناس بإقراعها "[٢٠٩] .

ومنهم من رأى أن " أصل القرع الصوت الشديد .. قيل سميت قارعة بصوت إسرافيل لأنه إذا نفخ في الصور مات جميع الخلائق من شدة صوت نفخته"[٢١٠]. والقارعة على ذلك أحد مشاهد القيامة " وبالثانية يحيون "[٢١١].

ومن معاني (قرع) في اللغة انكشاف الشئ وتجريده " يقال قرع فناء فلان إذا لم تكن له غاشية يغشونه .. وجاء فلان بالسَّوْءة القرعاء والسوءة الصلعاء وهي المنكشفة "[٢١٢] ، كذا فإن " القرعاء .. روضة رعتها الماشية "[٢١٣] .

أي جردتها فلم تدع بها شيئا من الكلأ ، ولعلنا نلمس هذا المعنى في " القارعة " وصفا

---

[٢٠٤] – القاموس المحيط : ٣٦٢/٤.

[٢٠٥] – ينظر مقاييس اللغة : ٢٤٩/٤، والقاموس المحيط : نفسه.

[٢٠٦] – اللسان : ١٠/ ١٣٥ – ١٣٧ (قرع) ، وينظر : تهذيب اللغة : ٢٣٥/١ ، مقاييس اللغة : ٧٢/٥ – ٧٣ ، فقه اللغة وأسرار العربية :١٣ ، أساس البلاغـــة : ٥٠٣.

[٢٠٧] – تفسير القرطبي ، طبعـــة القـــاهرة : ٣٩٧/١٠ ، وينظر حاشية الصاوي : ٣٢٨/٤.

[٢٠٨] – فتح القدير : ٤٨٨/٥.

[٢٠٩] – مقاييس اللغة : ٧٢/٥.

[٢١٠] – تفسير الخازن :٢٨٤/٧ ، وينظر حاشية الصاوى : ٣٢٨/٤.

[٢١١] – حاشية الصاوى :٣٢٨/٤.

[٢١٢] – تهذيب اللغة : ٢٣٠/١.

[٢١٣] – القاموس المحيط : ٧٠/٣.

للقيامة، فهي الكاشفة التي تكشف الخلائق، وتظهر حسناتهم وسيئاتهم وقريب من ذلك أن يقال" قرع ساقه للأمر : تجرد له "[٢١٤] ، فهي أيضا تجردهم للحساب لا شأن لهم غيره .

و" قارعة " فاعلة ، اسم فاعل من قرع الشئ يقرعه قرْعا ، وصف للقيامة ورآه بعضهم اسما لها[٢١٥] ، وهو إلى الوصف أقرب ، يؤيد ذلك تفسيرها عند بعضهم بنفخة إسرافيل أحد مشاهدها ، وقولهم " القارعة أي تقرع "[٢١٦] ، فهو وصف يحمل معنى الفعل ، يقول الزجاج : " القارعة والواقعة والحاقة من صفات ساعة القيامة"[٢١٧].

١٥ ـ الكافرون[٢١٨]

" كفر " في اللغة معناها الستر والتغطية ثم تدور المفردات المرتبطة بهذا الجذر اللغوي حول ذلك المعنى، يقول ابن فارس: "الكاف والفاء والراء أصل صحيح يدل على معنى واحد هو الستر والتغطية .. ويقال للزارع كافر لأنه يغطي الحب بتراب الأرض "[٢١٩] ، ومنه " وُصف الليل بالكافر لستره الأشخاص "[٢٢٠] أي بظلامه ، ويقال : كفر السحاب السماء .... ولبس كافر الدروع وهو ثوب يلبس فوقها وكفرت الريح الرسم ... ورجل مُكفَّر وهو المحسان الذي لا تشكر نعمته"[٢٢١] وكلها ترجع إلى التغطية والستر وعليه فالكافر عندهم " الليل، والبحر، والوادي العظيم، والنهر الكبير، والسحاب المظلم، والزارع ، والدرع "[٢٢٢] وكلها تحمل المعنى وتلتبس به .

ومن طريف ما أسفرت عنه الدراسة أن Cover في الإنجليزية تعني أيضا الستر والتغطية، وتتنوع الأدوات التابعة لها في تأدية هذا المعنى فقولنا Cover ... with تعني يغطي (شخصا أو شيئا) بـــ ، أما Cover up for فمعناها يخفي شخصا أو يتستر عليه[٢٢٣] ويغطي أو يستر أخطاءه[٢٢٤] To Cover up his

---

٢١٤ – أساس البلاغة.

٢١٥ – ينظر : فتح القدير : ٤٨٨/٥.

٢١٦ – الكشاف : ٢٧٩/٤.

٢١٧ – معاني القرآن للزجاج :٣٥٥/٥.

٢١٨ – وتسمى أيضا " سورة الدين " لقوله تعـالى چ **ڤ ڤ** چ و" المقشقشة " وتشاركها في تلك التسمية سورة الإخلاص ، قيل لأنهما تقشقشان الذنوب كما يقشـقش الهناءُ الجربَ ، وتسمى " سورة المعابدة " أي المخالفة في العبادة والمعاندة فيها ، و" سورة الإخلاص " لأنها دالة على الإخلاص في العبادة والدين ، وهى تشارك في ذلك الصمدية أيضا ، لكن هذه دالة على الإخلاص في الظاهر والباطن والصمدية دالة علـى إخـلاص القلب من الشرك فمن عمل بهما واعتقـدهما بـرئ ظاهره وباطنه من الكفر والنفاق ، ينظر بصائر ذوى التمييز : ٥٤٨/١ ، الإتقـان فـي علـوم القـرآن : ١٥٩/١، حاشية الصاوى : ٣٤٠/٤ .

٢١٩ – مقاييس اللغة : ١٩١/٥، وينظر أساس البلاغة : ٥٤٧ ، القاموس المحيط : ١٣٢/٢ – ١٣٣.

٢٢٠ – المفردات في غريب القرآن : ٤٣٣.

٢٢١ – أساس البلاغة : ٥٤٧.

٢٢٢ – القاموس المحيط : ١٣٣/٢.

223 – Look : Helen Worn , Oxford word power , Oxford University press , Second edition , 1999 , P . 173.

٢٢٤ – ينظر : حسن سعيد الكرمي، المغني الكبير، لبنان ، ١٩٩٨: ١٨٥.

mistakes، ويختبئ أو يأوي إلى مكان آمن[٢٢٥]) To take cover وهكذا .

وقد ذكر أبو منصور الثعالبى (ت ٤٣٠هـــ) أن " الكافر " من الأسماء العربية التي يتعذر وجود فارسيتها[٢٢٦] ، وينسب السيوطي إلى بعضهم أنها نبطية، فـــ " كفِّر " معناه امح عنا بالنبطية "[٢٢٧] وإلى بعضم الآخر أنها عبرانية – وامح هنا تتسق دلاليا مع التغطية والستر – بينما يذكر المستشرق الألماني برجشتراسر أن " كفر " من الكلمات الآرامية المعربة[٢٢٨] ، وكلها لغات سامية فلا يستبعد أن كل هذه اللغات قد ورثتها عن السامية الأم وإن كان تحقيق لفظ الكلمة ومعناها وكيفية استعمالها يرجح عربيتها فاشتقاق الكلمة ظاهره بيِّن في العربية فنحن نجد من ذلك كفَرَ ، كافر ، كفور ، كفّار ، كافرون ، كُفّار ... الخ .

والكفر الذي نحن بصدده " بالضم ضد الإيمان ويفتح كالكفور والكُفْران بضمهما ، وكفَرَ نعمة الله وبها كُفُورا حجدها وسترها ... وكافر جاحد لأنعم الله تعالى "[٢٢٩] .

ويحاول اللغويون فرض المعنى اللغوي على المعنى الاصطلاحى ويرون أنه سُمي الكفر بذلك " لأنه تغطية الحق "[٢٣٠] ، فـــ " كفر النعمة وكفرانها سترها بترك أداء شكرها "[٢٣١] ، وإنما سُمي الكافر كافرا " لأن الكفر غطى قلبه .. والكافر ذو كفر أي ذو تغطية لقلبه بكفره .. لما أبى ما دعاه إليه من توحيد كان كافرا نعمة الله أي مغطيا لها بإبائه "[٢٣٢] .

وأراه من المصطلحات التي جاءت بها الشريعة الإسلامية فألبستها معنى جديدا لم يعهد من قبل ، يقول ابن فارس فيما أورده السيوطي : " كانت العرب في جاهليتها على إرث من إرث آبائهم في لغاتهم وآدابهم ونسائكهم وقرابينهم ، فلما جاء الله تعالى بالإسلام حالت أحوال ونُسخت ديانات وأبطلت أمور ونقلت من اللغة ألفاظ من مواضع إلى مواضع أخر بزيادات زيدت وشرائع شُرعت ، وشرائط شرطت فعفَّى الآخر الأول ، فكان مما جاء في الإسلام ذكر المؤمن والمسلم والكافر والمنافق .. كانت لا تعرف من الكفر إلا الغطاء والستر "[٢٣٣].

وإذا كان الكفر – كما قال بعض أهل العلم " على أربعة أنحاء كفر إنكار بأن لا يعرف الله أصلا ولا يعترف به ، وكفر جحود ، وكفر

---

٢٢٥ – ينظر : منير البعلبكي، المورد Almawred ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٨٧:٢٢٥.

٢٢٦ – ينظر فقه اللغة وسر العربية ، ١٩٨.

٢٢٧ – ينظر : الإتقان في علوم القرآن : ١١٦/٢.

٢٢٨ – ينظر : التطور النحوي للغة العربية : ٢٢١.

٢٢٩ – القاموس المحيط : ١٣٢/٢.

٢٣٠ – مقاييس اللغة : ١٩١/٥.

٢٣١ – المفردات في غريب القرآن : ٤٣٣.

٢٣٢ – لسان العرب : كفر.

٢٣٣ – السيوطي، المزهر في علوم اللغـــة و أنواعهـــا، شرحه وضبطه محمد أحمد جاد المولى و آخـــرون ، الطبعة الثالثة، دار التراث، القاهرة، د. ت : ٢٩٤/١ – ٢٩٥.

معاندة وكفر نفاق"[٢٣٤]،وإذا رأوا أن " الكافر على الإطلاق متعارف فيمن يجحد الوحدانية أو النبوة أو الشريعة أو ثلاثتها "[٢٣٥] ، فـ " المخاطبون بقوله ﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾ كفرة مخصوصون قد سبق في علم الله تعالى أنهم لا يؤمنون"[٢٣٦] .

ولذلك قيل إن الألف واللام هنا " ترجع إلى معنى المعهود وإن كانت للجنس من حيث إنها صفة لأي لأنها مخاطبة لمن سبق في علم الله تعالى أنه سيموت على كفره ، فهي من الخصوص الذي جاء بلفظ العموم .. وعنى بالكافرين قوما معينين لا جميع الكافرين لأنه منهم من آمن فعبد الله ، ومنهم من مات أو قتل على كفره وهم المخاطبون بهذا القول وهم المذكورون"[٢٣٧] .

والمتمعن في سبب النزول[٢٣٨] ، يجد أن الكفر هنا يعني أكثر ما يعني جحود الوحدانية والشرك الذي يتخذ مع الله إلها آخر .

و " الكافرون " اسم فاعل من الكُفْر أو الكُفْران أو الكُفُور ، وإن كان " الكفران في جحود النعمة أكثر استعمالا ، والكفر في الدين أكثر ، والكفور فيهما جميعا ... يقال منهما كفر فهو كافر "[٢٣٩] .

وهو جمع سالم للمذكر روعي فيه جماعة المخاطبين ، وأن الهاء تدخل في مؤنثه وإلا فإن " الكُفّار في جمع كافر المضاد للمؤمن أكثر استعمالا كقوله ﴿ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ﴾ ، والكَفَرة في جمع كافر النعمة أكثر استعمالا كقوله ﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَفَرَةُ ٱلْفَجَرَةُ ﴾ [٢٤٠] ، وفيه جمع ثالث هو كِفار مثل جائع وجياع ، ونائم ونيام ، أما قولنا رجل كفّار وكفور بمعنى كافر ، والأنثى كفور أيضا فـ " جمعهما جميعا كُفُر ، ولا يجمع جمع السلامة لأن الهاء لا تدخل في مؤنثه "[٢٤١].

ويرى ابن دريد[٢٤٢] أن صيغة فاعل هنا قد يراد بها معنى مفعول ؛ يرجعها إلى المعنى اللغوي " التغطية " لأنه مغطى على قلبه ، أو أن المكفور هو العمل فـ " إذا أُمر الرجل بعمل فعمله على خلاف ما أُمر به قالوا : مكفور يا

---

٢٣٤ – اللسان : كفر.

٢٣٥ – المفردات في غريب القرآن : ٤٣٤ ، وينظر بصائر ذوي التمييز : ٣٦١/٤.

٢٣٦– تفسير الخازن : ٣٠٦/٧، وينظر الكشاف : ٢٩٢/٤ ، حاشية الصاوي : ٣٤٠/٤.

٢٣٧– تفسير القرطبي ، طبعة القاهرة : ٤٥٠/١٠ ، وينظر فتح القدير : ٥١٢/٥.

٢٣٨– يروى أن سبب نزولها " أن الوليد بن المغيرة والعاص بن وائل والأسود بن مطلب وأمية بن خلف لقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا : يا محمد هلم فلتعبد ما نعبد ونعبد ما تعبد ونشترك نحن وأنت في أمرنا كله " ... إلخ . حاشية الصاوي : ٣٤٠ ، وينظر تفسير القرطبي: ٤٥٠/١٠ ، تفسير الخازن : ٣٠٥/٧ – ٣٠٦ ، فتح القدير : ٥١٢/٥.

٢٣٩– المفردات في غريب القرآن : ٤٣٤ ، وينظر القاموس المحيط :١٣٢/٢ ، وبصائر ذوي التمييز : ٣٦١/٤.

٢٤٠– بصائر ذوى التمييز : ٣٦٣/٤.

٢٤١ – لسان العرب : كفر.

٢٤٢ – ينظر لسان العرب : كفر.

فلان عنَّيت وآذيت، أي عملك مكفور لا تحمد عليه لإفسادك له "[٢٤٣].

ثانيا : من غير الثلاثي

١ـ المؤمنون

"سميت سورة المؤمنين[٢٤٤] لافتتاحها بفلاح المؤمنين "[٢٤٥] ، يقول ابن فارس" الهمزة والميم والنون أصلان متقاربان : أحدهما الأمانة التي هي ضد الخيانة ومعناها سكون القلب ، والآخر : التصديق ، والمعنيان كما قلنا متدانيان ....يقال أَمِنت الرجل أمنا وأمنة وأمانا..... وآمنني يؤمنني إيمانا "[٢٤٦].

والمؤمن بوصفها من صفات العبد هنا [٢٤٧] ترجع في دلالتها إلى الأصل الثاني الذي هو التصديق فـــ" الإيمان[٢٤٨] يستعمل تارة اسما للشريعة التي جاء بها محمد – صلى الله عليه وسلم – وعلى ذلك : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلصَّٰبِـُٔونَ ﴾ المائدة/٦٩، ويوصف به كل من دخل في شريعته مُقرّا بالله وبنبوّته ، وقيل وعلى هذا قال تعالى ﴿ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِٱللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ ﴾ يوسف/١٠٦ ، وتارة يستعمل على سبيل المدح، ويراد به إذعان النفس للحق على سبيل التصديق ؛ وذلك باجتماع ثلاثة أشياء : تحقيق بالقلب ، وإقرار باللسان ، وعمل بحسب ذلك بالجوارح وعلى هذا قوله ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصِّدِّيقُونَ ﴾ الحديد/١٩"[٢٤٩] .

وواضح أن المؤمنين بصفاتهم المذكورة في السورة إنما يراد بها الاستعمال الثاني ؛ فالثاني يشمل الأول ويزيد عليه بما ذكر وإن قصرهم المفسرون على الاستعمال الأول فقالوا : "المؤمنون جمع مؤمن وهو المصدق بالله ورسله وملائكته وكتبه واليوم الآخر والقدر خيره وشره ،حلوه ومره"[٢٥٠] ولا يوصف الإنسان بالمؤمن

---

٢٤٣ – أساس البلاغة : ٥٤٧.

٢٤٤ – هكذا بالياء مراعاة للفظ ، ويجوز فيهـــا "ســـورة المؤمنون" على الحكاية.

٢٤٥ – بصائر ذوي التمييز : ٣٢٩/١.

٢٤٦ – مقاييس اللغة : ١٣٣/٣–١٣٤ (أمن) ، وينظر : القاموس المحيط : ١٩٩/٤.

٢٤٧ – سيأتي بعد قليل أن المؤمن أيضا من صـــفات الله تعالى ، وقد دعانا إلى تناول ذلك بالدراسة اخـــتلاف الفعل في التعدي واللزوم إذا كانت الصفة للعبد عنـــه إذا كانت لله تعالى ، رغم اتحاد صيغته.

٢٤٨ – ورد الإيمان " في التنزيل على خمسة أوجه:

– الأول : إقرار باللسان چ ے ۓ ۓ ڭ ڭچ المنافقون /٣، أي آمنوا باللسان وكفروا بالجنان .

– الثاني : بمعنى التصديق في السر والعلن چ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ېچ البينة/٧ .

– الثالث : بمعنى التوحيد ، وكلمة الإيمـــان چ ى ى ئا ئا ئە ئە البقرة/٢١٧ أي بكلمة التوحيد . ئج ئح ئم چ

– الرابع : إيمان في ضمن شرك المشـــركين أولـــي الطغيان چڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک کچ يوسف/١٠٦...

– الخامس : بمعنى الصـــلاة چ ک ک گ گ گ گچ البقـــرة/١٤٣ " بصـــائر ذوي التمييـــز : ١٥٠/٢ ، وستقف الدراسة علـــى أن "المؤمنـــون" التـــي نحـــن بصددها تنصرف في دلالتها إلى المعنى الثاني.

٢٤٩ – المفردات في غريب القـــرآن : ٢٦ ، وينظـــر: بصائر ذوي التمييز : ١٥٠/٢–١٥١.

٢٥٠ – حاشية الصاوي على تفسير الجلالين : ١٠٥/٣.

إلا إذا كان ذا اعتقاد وتصديق بكل ذلك ، وهنا يجدر بنا معرفة وجه الاجتماع والافتراق بين المؤمن والمسلم، فإذا كان اشتقاق المؤمن من الإيمان وهو التصديق فإن اشتقاق المسلم "من أسلم يسلم فهو مسلم إذا استسلم للشيء وانقاد له .....فإذا اعتقد المسلم في قلبه تصديق ما استسلم له وتحقيقه فهو مسلم مؤمن، وكذلك المؤمن المصدق إذا استسلم لأمر من آمن به وانقاد له وأطاعه فهو مؤمن مسلم، فالمسلم حقيقة مؤمن حقيقة، والمؤمن حقيقة مسلم حقيقة في الشرع .....لأنه لا يقال لكل من استسلم لأمر إنسان أنه مصدق له، ولا لمن صدّق بخبر أنه مسلم له فالاستسلام غير التصديق، ولا يطلق المؤمن والمسلم هكذا إلا لمن دخل تحت الشرع وآمن بجميع ما أتى به النبي صلى الله عليه وسلم ، فأما غير ذلك فإنما يقال له مؤمن بكذا وكذا ، ومسلم بكذا وكذا مقرونا بما يوضحه " [٢٥١] .

أما المؤمن في صفات الله تعالى فهو على وجهين يجمعان الأصلين السابقين لـــ " أمن " فـــ " أحدهما أن يكون من الأمان: أي يؤمن عباده المؤمنين من بأسه وعذابه فيأمنون ذلك ... والوجه الآخر: أن يكون المؤمن من الإيمان وهو التصديق فيكون ذلك على ضربين : أحدهما أن يقال: الله المؤمن أي مصدق عباده المؤمنين أي يصدقهم على إيمانهم فيكون تصديقه إياهم قبول صدقهم وإيمانهم وإثابتهم عليه، والآخر : أن يكون الله المؤمن أي مصدق ما وعده عباده"[٢٥٢]

والمؤمن اسم فاعل فعله آمن يؤمن فهو مؤمن بتحقيق الهمز، وهو الأصل، والمفعول مؤمَن به كذلك بالتحقيق و قد تخفف الهمزة، وأصل آمن:أأمن فقلبت الثانية ألفا فقيل آمن، فاشتقاقه من الإيمان –على ما ذكر – إلا أن الدلالة التي تنصرف إليها الصفة "مؤمن" تجعل "آمن" على وجهين :

"أحدهما : متعديا بنفسه، يقال : آمنته أي جعلت له الأمن، ومنه قيل لله مؤمن ، والثاني غير متعدّ ومعناه صار ذا أمن " [٢٥٣] فانصراف الصفة "مؤمن" إلى الله تعالى إنما له الفعل " آمنه " خاصة مقرونا بمفعوله ، وليس آمن .

و لعل هذا هو المراد بقول بعضهم " ولا يصرف فعل هذه الصفة من صفاته عز وجل فلا يقال آمن الله كما يقال تقدس الله وتبارك الله"[٢٥٤]، وانصرافها إلى العبد يجعل الفعل قاصرا مقرونا بمتعلقه، يقال " آمن به إيمانا صدّقه "[٢٥٥]

و كذا يقال " آمن فلان بالله فهو مؤمن"[٢٥٦] ؛ وإن كانت الصفة نفسها لم تقرن بذلك ؛ ليعلم

---

[٢٥١] – اشتقاق أسماء الله : ٢٤٨–٢٤٩.

[٢٥٢] – السابق : ٢٤٢ – ٢٤٤ ، وينظر : مقاييس اللغة : ١٣٥/١ ، المفردات في غريب القرآن : ٢٦،القاموس المحيط : ١٩٩/٤.

[٢٥٣] – المفردات في غريب القرآن : ٢٦.

[٢٥٤] – اشتقاق أسماء الله :٢٤٤.

[٢٥٥] – القاموس المحيط : ٤/ ١٩٩.

[٢٥٦] – اشتقاق أسماء الله : نفسه.

أن المؤمن على الإطلاق هو " من دخل تحت الشرع وآمن بجميع ما أتى به النبي صلى الله عليه وسلم، فأما غير ذلك فإنما يقال له مؤمن بكذا وكذا "[٢٥٧].

أما مجيء الوصف على صيغة الجمع فلإرادة الشمول، والمراد فلاح كل مؤمن ومؤمنة تحققت فيه هذه الصفات وإن كان الظاهر يوهم باختصاصه بالذكور العقلاء حيث جاء على صيغة الجمع السالم من صفاتهم مقرونة بزائدته الواو والنون ، ونعلم أن اللغة على تغليب المذكر حين يراد المذكر والمؤنث ، وما ورد ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ﴾ إلا مرادا به المؤمنون والمؤمنات .

٢– الممتحِنة[٢٥٨]

يقول ابن فارس في " محن : الميم والحاء والنون كلمات ثلاث على غير قياس :

الأولى : المَحْن : الاختبار ومحَنه وامتحنه

والثانية : أتيته فما مَحَنني شيئا، أي ما أعطاني

والثالثة :محَنه سوطا : ضربه "[٢٥٩]

والمعنى الأول هو ما يناسب ما نحن بصدده، فالامتحان هنا يدور حول الاختبار، والتصفية، والتهذيب ، والنظر في القول وتدبيره وما شابه ذلك من المعاني فـ" محَنه كمنعه... اختبره كامتحنه ...و البئر أخرج ترابها وطينها ... وامتحن القول نظر فيه ودبّره ، واللهُ قلوبهم شرحها ووسّعها "[٢٦٠] أي للتقوى ، أو صفاها وهذبها، وخلصها مما بها ، و" الشهيد الممتحن هو المصفّى المهذّب المخلّص من محنت الفضة إذا صفيتها وخلصتها بالنار... ومحنته وامتحنته بمنزلة خبَرته واختبرته ، وبلوته وابتليته ... والمحنة واحدة المحن التي يمتحن بها الإنسان من بلية"[٢٦١] .

والتسمية بالممتحنة ترجع إلى قوله تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا جَآءَكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ مُهَٰجِرَٰتٖ فَٱمْتَحِنُوهُنَّۖ ﴾ ، أي اختبروهن وابتلوهن ؛ وذلك أن النبي – صلى الله عليه وسلم– لما صالح قريشا يوم الحديبية على أن يرد عليهم من جاءهم من المسلمين ، فلما هاجر إليه النساء أبى الله أن يرددن إلى المشركين وأمر بامتحانهن، والامتحان في صدقهن فيما ادعين من الإيمان وإن كان – سبحانه وتعالى – قد سماهن "المؤمنات"؛ وذلك " لتصديقهن بألسنتهن ونطقهن بكلمة الشهادة ولم يظهر منهن ما ينافي ذلك ، أو لأنهن مشارفات لثبات إيمانهن بالامتحان "[٢٦٢].

---

[٢٥٧] – السابق : ٢٤٩.

[٢٥٨] – لها ثلاثة أسماء : سـورة الممتحنـة ، وسـورة الامتحان ، كلاهما لقوله فيها چ ے چ/١٠، الثالث سورة المودة لقوله چ پ پ پ چ/١ ، و چ ڃ ڃ ڃ چ /١ ، و چ ڦ ڦ ڦ ڦ چ/٧ " بصائر ذوي التمييـز :٤٦٠/١ ، وينظر الإتقان في علوم القرآن : ١٥٧/١.

[٢٥٩] – مقاييس اللغة : ٣٠٢/٥.

[٢٦٠] – القاموس المحيط : ٢٧٢/٤.

[٢٦١] – لسان العرب : ٢٨٧/١٧ (محن).

[٢٦٢] – الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل فـي وجوه التأويل :٩٢/٤ ، وينظر : حاشية الصاوي على تفسير الجلالين :١٨٨/٤.

لذا " فامتحنوهن" هنا تعني " فابتلوهن بالحلف والنظر في الأمارات ليغلب على ظنونكم صدق إيمانهن"[٢٦٣]، كذا فالعلم بإيمانهن في قوله تعالى ﴿ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ ﴾ /١٠ يعني " العلم الذي تبلغه طاقاتكم وهو الظن الغالب بالحلف وظهور الأمارات "[٢٦٤] .

أما الامتحان فقد اختُلف فيما كان يُمتحن به " فقيل كن يستحلفن بالله ما خرجن من بغض زوج ، ولا رغبة من أرض إلى أرض ، ولا لالتماس دنيا ؛ بل حبا لله ولرسوله ورغبة في دينه ...

وقيل : كان الامتحان هو أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله .

وقيل : ما كان الامتحان إلا بأن يتلو عليهن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – الآية"[٢٦٥] ، وقيل فامتحنوهن بالحلف " أي حلفوهن هل هن مسلمات حقيقة أو لا "[٢٦٦] .

ولعل أقرب المعاني اللغوية لذلك فيما يخص مادة "محن" هو ما ذكره صاحب اللسان عن الليث حين قال : " المحنة معنى الكلام الذي يُمتحن به ليُعرف بكلامه ضمير قلبه ، تقول امتحنته وامتحنت الكلمة أي نظرت إلى ما يصير إليه صيُّورها"[٢٦٧] .

و" الممتحنة" – بكسر الحاء – اسم فاعل من الامتحان ، وصف إما للسورة الكريمة ، " أضيف الفعل إليها مجازا ، كما سميت براءة الفاضحة لكشفها عن عيوب المنافقين"[٢٦٨].

أو للآية التي ورد فيها "فامتحنوهن" – على القول الثالث فيما كان يمتحن به وهو تلاوة الآية – فيكون من تسمية الكل باسم الجزء أو "من حيث أمر المؤمنين بالامتحان"[٢٦٩] ، أي الجماعة الممتحِنة، فهم الممتحِنون، والمهاجرات ممتحَنات فيكون إضافة الفعل إليهم حقيقة .

وقد يكون وصفا للمهاجرات فيقال " الممتحَنة بفتح الحاء ، اسم مفعول ، إضافة إلى المرأة التي نزلت فيها "[٢٧٠] .

وإذا كان " محنه اختبره كامتحنه" ، و" محنته وامتحنته بمنزلة خبرته واختبرته وبلوته وابتليته" – كما مر بنا – فإن اختيار صيغة "**افتعل**" هنا لابد أن لها دلالتها، وتتعدد دلالاتها بين[٢٧١] المطاوعة ، والمشاركة ، والاتخاذ ، والاجتهاد في الطلب، والإظهار ، والمبالغة ؛

---

٢٦٣ – الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل :٩٢/٤.

٢٦٤ – السابق : نفسه.

٢٦٥ – فتح القدير: ٢١١/٥ – ٢١٢، وينظر : حاشية الصاوي على تفسير الجلالين : ١٨٤/٤ ، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل :٩٢/٤..

٢٦٦ – حاشية الصاوي على تفسير الجلالين : ١٨٤/٤.

٢٦٧– لسان العرب : ٢٨٨/١٧.

٢٦٨– فتح القدير : ٢٠٧/٥.

٢٦٩– حاشية الصاوي على تفسير الجلالين : نفسه.

٢٧٠– فتح القدير : نفسه ، وقيل هي أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط ، وقيل غيرها ، ينظر : المراجع السابقة : نفسها.

٢٧١– ينظر: د. تمام حسام ، الخلاصة النحوية ، عالم الكتب، الطبعة الأولى ، ١٤٢٠– ٢٠٠٠ : ٦٥.

فعلى القول بأنها الممتحِنة – اسم الفاعل – فالصيغة تعني الاجتهاد في الطلب حيث طلب الحلف للوقوف على إيمانهن من عدمه ، وعلى القول بأنها "الممتحَنة" – اسم المفعول – فالصيغة تعني الإظهار حيث إظهار هؤلاء إيمانهن بما يطلب منهن حتى لا يرددن إلى الكفار، و قد تعني فيهما أيضا المبالغة فوق ما تفيده الصيغة المجردة ؛ إذ أنه يصح لغويا محنته فأنا ماحن وهو ممحون .

٣ـ المنافقون

سميت سورة المنافقين بمفتتحها ، وذلك قوله تعالى ﴿ إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُنَٰفِقُونَ قَالُوا۟ نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِ ﴾ /١؛ إذ "معظم مقصود السورة تقريع المنافقين وتبكيتهم وبيان ذلهم وكذبهم.."[٢٧٢].

والمعاني التي يدور حولها (نفق) في اللغة هي انقضاء الشيء وانقطاعه، والإخفاء والغموض، يقول ابن فارس :" النون والفاء والقاف أصلان صحيحان يدل أحدهما على انقطاع شيء وذهابه ، والآخر على إخفاء شيء وإغماضه.... والأصل الآخر النَّفَق : سَرَبٌ في الأرض له مخلص إلى مكان ...و منه اشتقاق النفاق لأن صاحبه يكتم خلاف ما يظهر فكأن الإيمان يخرج منه ، أو يخرج هو من الإيمان في خفاء "[٢٧٣] .

والنفاق " ككتاب فعل المنافق ... والنُّفَقَة كهُمَزَة إحدى حِجَرة اليربوع يكتمها ويظهر غيرها، فإذا أُتي من جهة القاصعاء ضرب النافقاء برأسه فانتفق "[٢٧٤] ، وهكذا فعل المنافق يكتم شيئا ويظهر غيره، وهو بهذه الدلالة ينصرف إلى الأصل اللغوي الثاني الذي قدمه ابن فارس خلافا لمن رأى أنه " لا علاقة في العربية بين النفاق وبين سائر معاني مادة نفق وهي في الحبشية تدل على التقسيم والتصنيف فالمنافق هو المقسم القلب قِبل الإيمان فظاهره يخالف باطنه "[٢٧٥] ، وعليه يقرر أنها دخيلة من الحبشية إلى العربية وأن " نافق مأخوذة من nafaka أي شك وداهن ومنها تشتق manafek "[٢٧٦] ، ويمكن الإقرار بذلك إذا اقتصرنا على الأصل الأول من المعنى اللغوي ، وكل ما يمكن قوله هنا أنها من الكلمات التي شهدت تطورا دلاليا بظهور الإسلام مع وجود العلاقة بين المعنيين اللغوي والاصطلاحي الجديد ، ويكون النفاق في الدين معناه إخفاء الكفر وإظهار الإيمان، وهو المراد هنا من " المنافقون" ، وعليه رأى المفسرون أنه إذا قال " القائل : قد شهدوا للنبي صلى الله عليه فقالوا ﴿ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُۥ ﴾ /١، فكيف أكذبهم الله؟ يقال : إنما أكذب ضميرهم ؛ لأنهم أضمروا النفاق فكما لم يقبل إيمانهم وقد أظهروه فكذلك جعلهم كاذبين

---

٢٧٢ – بصائر ذوي التمييز : ٤٦٥/١.

٢٧٣ – مقاييس اللغة : ٤٥٤/٥–٤٥٥.

٢٧٤ – القاموس المحيط :٢٩٦/٣.

٢٧٥ – التطور النحوي للغة العربية :٢١٩.

٢٧٦ – السابق : ٢١٧.

لأنهم أضمروا غير ما أظهروا "[٢٧٧] ، ويتوافق معنى الكذب هنا مع النفاق أو أنه من علاماته[٢٧٨] سواء أكان كذبهم في قولهم نشهد "لأن صدقها كونها من صميم القلب وقولهم خلاف ما في القلب "[٢٧٩] أو باعتبار ما أضمروه من أنه غير رسول الله ، وليس في "منطوق كلامهم وهو الشهادة بالرسالة فإنها حق"[٢٨٠]

و" المنافقون " صرفيا اسم فاعل من نافَقَ ، جُمع بالواو والنون لكونه صفة الذكور العقلاء؛ إذ " المراد بالمنافقين : عبد الله بن أُبي وأصحابه"[٢٨١] – وإن كان الوصف يصلح لمن وُجدت فيه خصاله– والمشهور في صيغة " فاعَلَ" عند الصرفيين أنها تعني المشاركة بين شيئين أو شخصين أي" نسبة معنى الحدث إلى الفاعل والمفعول"[٢٨٢] أي أن الفعل واقع من كل منهما ، فأحد الأمرين " مشارِك ، والآخر مشارَك، فيكون الأول فاعلا صريحا ، والثاني مفعولا صريحا ، ويجيء العكس ضمنا أي يكون المنصوب مشارِكا – بكسر الراء – والمرفوع مشارَكا ضمنا ؛لأن مَن شاركته فقد شاركك ، فيكون الثاني فاعلا والأول مفعولا من حيث الضِّمن والمعنى"[٢٨٣] .

فقولنا خاصم زيد عمرا يعني ضمنا أن عمرا أيضا قد خاصم زيدا ، وإن اقتضت الصناعة رفع أحدهما ونصب الآخر إلا أن "فاعَلَ " هنا تنأى بدلالتها عن هذا الذي اشتهرت به؛ فالمتمعن في" نافَقَ " و"منافِق" هنا يجد انتفاءً للمشاركة إذ النفاق واقع من جانب واحد هو جانب عبد الله بن أُبي وأصحابه ، أما الرسول – صلى الله عليه وسلم– وأصحابه فمنزهون عن ذلك وشأنهم الصدق ، وهو ما أشار إليه رضي الدين الاستراباذي (ت ٦٨٦هـ) حين قال: " وقد يكون ما زاد من المفعول في باب المفاعلة هو المعامَل – بفتح الميم – بأصل الفعل ، لا على وجه المشاركة كما في قول عليّ – رضي الله

---

٢٧٧ – معاني القرآن للفراء :١٥٨/٣ ، وينظر حاشية الصاوي على تفسير الجلالين : ١٩٧/٤.

٢٧٨ – وصف لنا النبي – صلى الله عليه وسلم – المنافق وحدد لنا علاماته فقال " آية المنافق ثلاث :إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف ، وإذا ائتمن خان " أخرجه البخاري في كتاب الإيمان باب علامة المنافق، ومسلم في الإيمان باب بيان خصال المنافق ، الترمذي ، كتاب الإيمان، باب علامة المنافق ، وينظر تفسير القرطبي ، طبعة القاهرة : ٣٦٢/٩ وهو وصف دقيق للمنافق في صورته العامة، أما "المنافقون" موضع الدراسة والذين سميت بهم السورة فهم عبد الله بن أُبي وأصحابه بوصفهم المذكور من إخفاء الكفر وإظهار الإيمان الذي تغلب عليه صفة الكذب كما وصفهم الله تعالى ، وهذا لا يعني انعدام صفات المنافق الأخرى في هؤلاء ، إلا أنه فقط الالتزام بالدلالة الخاصة بالاسم موضع الدراسة.

٢٧٩ – حاشية الصاوي على تفسير الجلالين :١٩٧/٤.

٢٨٠ – فتح القدير : ٢٢٨/٥.

٢٨١ – السابق : نفسه.

٢٨٢ – تصريف الأسماء والأفعال : ١١٥.

٢٨٣ – رضي الدين الاستراباذي، شرح شافية ابن الحاجب، تحقيق محيي الدين عبد الحميد وآخرين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ،د.ت :٩٨/١.

عنه – كاشفتك الغطاءات ، وقولك عاودته وراجعته " [٢٨٤] .

٤ – المُـزَّمِّـــل

سميت سورة المُزَّمِّل لافتتاحها بقوله تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُزَّمِّلُ ﴾ /١ ، وتدور معاني "زمل" في اللغة حول حمل الشيء من ناحية ، والإخفاء واللف في الثوب من ناحية أخرى فـــ " الزاء والميم واللام أصلان : أحدهما يدل على حمل ثِقْل من الأثقال ... يقال ازدملت الشيء إذا حملته "[٢٨٥] .

كذا يقال " زمَّل الشيء أخفاه ... وزمّله في ثوبه أي لفّه ، والتزمل التلفف بالثوب ، وقد تزمَّل بالثوب وبثيابه أي تدثر ، ... والزِّمل الحمل "[٢٨٦] فـــ " التزميل الإخفاء ، واللف في الثوب ، وتزمَّل تلفَّف كازمَّل على افَّعَّل ...والإزميل بالكسر... من الرجال الشديد والضعيف ضد "[٢٨٧] .

والخطاب للنبي – صلى الله عليه وسلم – فهو " المُزَّمِّل " ، واختلف في معناه فقيل[٢٨٨] :

المزمل بثيابه أي المتلفف بها في أول مجيء الوحي بعد أن جاءه بـــ ﴿ ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ﴾ العلق/١ حيث رجع إلى خديجة – رضي الله عنها – وقال: " زمِّلوني زمِّلوني" فرقا منه حتى أنس به، وقيل المزمل بثيابه متهيئا للصلاة، و قيل المزمل بثيابه لمنامه، وقيل المزمل بالنبوة والمتدثر بالرسالة، و قيل المزمل بالقرآن ، وقيل معناه يأيها الذي زُمِّل هذا الأمر، أي حمله ، وكلها ترجع إلى المعنى اللغوي بأصليه المذكورين .

ونرى أن النداء هنا " للتأنيس والملاطفة ، وعلى عادة العرب في اشتقاق اسم للمخاطب في الحالة التي هو عليها "[٢٨٩] ، فالعرب إذا قصدت الملاطفة بالمخاطب " تترك المعاتبة ، ونادوه باسم مشتق من حالته التي هو عليها كقول النبي – صلى الله عليه وسلم – لعليّ كرم الله وجهه – وقد نام ، ولصق بجنبه التراب : "قم أبا تراب " [٢٩٠] ؛ إشعارا بأنه ملاطف له ، فقوله ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُزَّمِّلُ ﴾ فيه تأنيس وملاطفة"[٢٩١].

و" المُزمِّل " اسم فاعل[٢٩٢] من ازَّمَّل يزَّمَّل ازّامُّلا ، وأصل ازَّمَّل (على افَّعَّل): تزمَّل،

---

[٢٨٤] – السابق : نفسه .

[٢٨٥] – مقاييس اللغة :٢٥/٣.

[٢٨٦] – لسان العرب :٣٣٠/١٣– ٣٣١ (زمل).

[٢٨٧] – القاموس المحيط : ٤٠١/٣.

[٢٨٨] – ينظر في ذلك معاني القرآن للفـــراء : ١٩٦/٣ ، المفردات في غريب القرآن : ٢١٥ ، الكشاف عـــن حقائق التنزيـــل وعيـــون الأقاويـــل :١٧٣/٤–١٧٥، حاشية الصاوي : ٢٤٥/٤ ، فتح القـــدير : ٣١٢/٥– ٣١٣ ، إعراب القرآن للـــدرويش : ١١٤/٨–١١٥، معجم ألفاظ القرآن الكريم : ٥٤٢/١.

[٢٨٩] – معجم ألفاظ القرآن الكريم :٥٤٢/١.

[٢٩٠] – صحيح مسلم ، كتاب فضائل الصحابة، باب مـــن فضائل عليّ بن أبي طالب ، صحيح البخاري ، كتاب الصلاة ، باب نوم الرجال في المسجد.

[٢٩١] – إعراب القرآن لمحيي الدين الدرويش : ١١٦/٨.

[٢٩٢] – ينظر في ذلـــك المعـــاجم والمراجـــع الســـابقة : المواضع نفسها.

وأصل المُزَّمِّل: المتزمِّل، أدغمت التاء في الزاي لقربها منها، وقرئ " المتزمِّل"على الأصل وقرئ بتخفيف الزاي وفتح الميم : المُزَمَّل، اسم مفعول، وقد زمَّله غيره ، وعلى الكسر – اسم الفاعل– قد زمَّل نفسه .

ويرى بعض المفسرين[٢٩٣] أن هذا الوصف أثبته العلماء من جملة أسمائه – صلى الله عليه وسلم – وإن اعتُرض عليه بأنه اسم مشتق من حاله التي كان عليها حين الخطاب ، ورُدّ بأن أسماءه توقيفية وقد ورد نداؤه به في القرآن فيجوز لنا أن نطلقه عليه.

٥ – المُدَّثِر

سميت "المُدَّثِّر" لافتتاحها بقوله تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ۝١ ﴾ /١ ، وتدور معاني "دثر" في اللغة حول تضاعف الشيء وتراكمه بعضه على بعض من ناحية – وهو الأصل – والدُّرُوس بمعنى القِدم والطمس وذهاب المعالم من ناحية أخرى ، إلا أنه مقيد بالمعنى الأول فهو مسبب عن تراكم شيء على شيء فيغطيه ويصير كالدِّثار له ، يقول ابن فارس : " الدال والثاء والراء أصل واحد منقاس مطرد وهو تضاعف شيء وتناضده بعضه على بعض ، فالدَّثْر المال الكثير ، والدثار: ما تدثر به الإنسان وهو فوق الشعار... والدَّثور الرجل النؤوم وسمي به لأنه يتدثر وينام "[٢٩٤] كذا فإن " الدُّثور : الدروس ، وهو أن تهب الرياح على المنزل فتُغشِّي رسومَه الرمل وتغطيها التراب... وتدثّر بالثوب اشتمل به داخلا فيه ... وقد تدثر أي تلفف في الدثار... والدثار الثوب الذي يستدفأ به من فوق الشعار"[٢٩٥] .

فهناك اتفاق على أن الدِّثار – بالكسر – ما يتدثر به وهو الثوب الذي فوق الشعار فـ" كل ما يلي الجسد من الثياب فهو شعار ، وكل ما يلي الشعار فهو دثار"[٢٩٦] ، وعليه فُسِّر قوله تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ﴾ بأنه " المتدثر بثيابه لينام"[٢٩٧]، أو أنه " المتلفف في الدثار "[٢٩٨] ، أو أنه " لابس الدثار"[٢٩٩] ، أو " المتدرع دثاره"[٣٠٠] ؛ ذلك أنه – صلى الله عليه وسلم – " كان إذا نزل عليه الوحي يقول : دثِّروني دثِّروني" [٣٠١]

---

٢٩٣ – ينظر حاشية الصاوي على تفسير الجلالين : ٢٤٥/٤.

٢٩٤ – مقاييس اللغة : ٣٢٨/٢.

٢٩٥ – لسان العرب (دثر) ، وينظر القاموس المحيط : ٢٨/١٢.

٢٩٦ – فقه اللغة وأسرار العربية ، وينظر الكشاف ١٨٠/٤ ، بصائر ذوي التمييز : ٥٨٨/٢ ، حاشية الصاوي على تفسير الجلالين :٢٤٩/٤.

٢٩٧ – معاني القرآن للفراء : ١٠٠/٣.

٢٩٨ – بصائر ذوي التمييز : ٥٨٨/٢.

٢٩٩ – الكشاف : ١٨٠/٤.

٣٠٠ – المفردات في غريب القرآن : ١٦٥.

٣٠١ – لسان العرب : ٣٦٢/٥ (دثر) ، وينظر حاشية الصاوي : ٢٤٩/٤ ، والحديث في صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن ، سورة اقرأ باسم ربك الذي خلق ،صحيح مسلم، كتاب الإيمان ،سنن الترمذي ، كتاب تفسير القرآن ، سورة المدثر.

فالمتدثر " أي المتلفف بثيابه عند نزول الوحي عليه"[٣٠٢] ، وهو وثيق الصلة بالمعنى اللغوي ؛ فالدثار ثوب فوق ثوب مما يعني نوعا من التراكم والتضاعف ، ثم إن لابسه يشتمل به ويدخل فيه مما يعني نوعا من التغطية والإخفاء ،و قيل "المتدثر بالنبوة والمعارف الإلهية"[٣٠٣] .

و"المُدَّثِّر" اسم فاعل من ادَّثَّر الرجل يدَّثَّر ادَّثُّرا أي تدثَّر يتدثَّر تدثُّرا فهو متدثِّر، فأدغمت التاء في الدال بعد قلبها وتسكينها .

٦ – المُطفِّفين

تدور "طف" في اللغة حول معان متعددة يغلب عليها القلة والنقص – وهو ما يتفق وما نحن بصدده – فـــ" الطاء والفاء يدل على قلة الشيء ، يقال هذا شيء طفيف ... والتطفيف نقص المكيال والميزان "[٣٠٤] ، فـــ " الطفيف القليل والغير التام... وطفَّف نقص المكيال "[٣٠٥]، وفي المقابل نجد أن "طفف" قد تعني نوعا من الامتلاء ؛ إذ يقال " إناء طفّان : ملآن "[٣٠٦] ، كذا فـــ" طفُّ المكّوك والإناء وطَفافه ويكسر ما ملأ أصباره ، أو ما بقي فيه بعد مسح رأسه ، أو هو جمامه أو ملؤه"[٣٠٧] .

والامتلاء هنا ينطوي في معناه على نوع من المساواة التي هي من معاني "طفف" أيضا فـــ" طُفاف الإناء وطُفافته بضمهما أعلاه ... وإناء طفّان بلغ الكيلُ طفافه "[٣٠٨] ، أي تساوى وأعلى جوانبه " أُخذ من طفّ الشيء وهو جانبه "[٣٠٩] ، وفي الحديث " (طفّف بي الفرسُ مسجد بني فلان) يريد وثب حتى كاد يساوي المسجد ، فهذا على التشبيه بطَفاف الإناء وطَفافته والقياس واحد " [٣١٠] ، فهذا الامتلاء الذي يعني بلوغ الكيل أعلى جوانب الإناء ومساواتها موصوف بالنقص ؛ ذلك أنه لا يفي بالكيل المشروع ، فقد روي أن الرسول – صلى الله عليه وسلم– نهى عن مسح الطُّفاف وقال : "إن البركة في رأسه "، وقيل : وبلغني أن كيل فرعون كان مسحا بالحديد[٣١١] ؛ وعليه عُرف لديهم مقدار آخر للكيل ، إذ " يقال لما فوق الإناء الطِّفاف والطُّفافة "[٣١٢] ، فهي" ما فوق المكيال "[٣١٣] ويعني رأس الإناء دون مسحها ، وقيل إن " التطفيف نقص المكيال وهو ألا تملأه إلى أصباره أي جوانبه "[٣١٤].

---

٣٠٢ – حاشية الصاوي : ٢٤٩/٤ .

٣٠٣ – السابق : نفسه.

٣٠٤ – مقاييس اللغة : ٤٠٥/٣.

٣٠٥ – القاموس المحيط : ١٧٤/٣.

٣٠٦ – مقاييس اللغة : نفسه.

٣٠٧ – القاموس المحيط : نفسه.

٣٠٨ – السابق : نفسه ، وينظر تفسير القرطبي : ٢٠٨/١٠.

٣٠٩ – معاني القرآن للزجاج : ٢٩٧/٥.

٣١٠ – مقاييس اللغة : ٤٠٥/٣ ،و الحديث في صحيح مسلم ، كتاب الإمارة ، باب المسابقة بين الخيل وتضميرها.

٣١١ – ينظر تفسير القرطبي ، طبعة القاهرة : ٢٠٨/١٠.

٣١٢ – مقاييس اللغة : نفسه.

٣١٣ – القاموس المحيط : ١٧٤/٣.

٣١٤ – تفسير القرطبي ، طبعة القاهرة : نفسه.

وسواء هذا أو ذاك فإن التطفيف يعني نوعا من نقص الكيل " وروي عن ابن عباس أنه قال : لما قدم النبي- صلى الله عليه وسلم – المدينة كانوا أخبث الناس كيلا فأنزل الله تعالى ﴿ وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ﴾ فأحسنوا الكيل بعد ذلك "[٣١٥] ، والمُطَفِّف على هذا "المنقص ... المقلل حق صاحبه بنقصانه عن الحق في كيل أو وزن"[٣١٦]، يقول الزجاج : " إلا الشيء الحقير الطفيف "[٣١٧] .

وعمّمه بعضهم فقال" التطفيف في الكيل والوزن والوضوء والصلاة والحديث،... ويقال : لكل شيء وفاء وتطفيف "[٣١٨].

وإذا عُرِّف المطفف هنا بأنه المقلّ حق صاحبه بنقصانه عن الحق في كيل أو وزن – وهذا معنى قوله تعالى ﴿ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ﴾ /٣ – فإن المستزيد أيضا مطفف كما بين سبحانه المطففين من هم ؟ فقال : ﴿ ٱلَّذِينَ إِذَا ٱكْتَالُواْ عَلَى ٱلنَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ﴾ /٢ ، أي اكتالوا من الناس " وكذلك إذا اتزنوا استوفوا الوزن ولم يذكر (اتزنوا) لأن الكيل والوزن بهما الشراء والبيع فيما يكال ويوزن"[٣١٩] ، فإنه إذا استزاد لنفسه فقد نقص صاحبه حقه .

و" المُطفِّفين " اسم فاعل من طفَّفَ يطفِّف تطفيفا ، ورد مجموعا جمعا سالما للمذكر وإن كان الوصف يشمل المذكر والمؤنث ، وكذا ما يترتب عليه من عقاب، وقد ورد بالياء والنون مبنيا على الحكاية ، ولعل **(فعَّل)** هنا يراد بها التكثير خاصة " والمراد به تكثير وقوع الفعل وكأنه حدث مرارا"[٣٢٠]؛ إذ عامة الخلق محتاجون إلى المعاملات وهي مبنية على أمر الكيل والوزن ، فذلك مما يقع متكررا كل يوم .

المبحث الثاني :مبالغة اسم الفاعل

١ – الرحمن[٣٢١]

تدل " رحم "في اللغة " على الرقة والعطف والرأفة ، يقال من ذلك رحمه يرحمه إذا رق وتعطف عليه "[٣٢٢] ، والرحمة بهذه الدلالة إنما تنصرف إلى ما يوصف به الآدميون ، فإذا كان الوصف لله عز وجل ، فالرحمة تعني الإنعام والإفضال بغير ضعف ولا رقة – تعالى الله عن

---

[٣١٥] – فتح القدير : ٣٩٥/٥ ، وينظر : تفسير القرطبي ، طبعة القاهرة :٢٠٨/١٠ ، حاشية الصاوي : ٢٨٣/٤.

[٣١٦] – معاني القرآن للزجاج : نفسه ، وينظر الكشاف : ٤/ ٢٢٩ ، إعراب القرآن لمحيي الدين الدرويش : ٢٤٦/٨.

[٣١٧] – معاني القرآن للزجاج : نفسه ، وينظر الكشاف : ٤/ ٢٢٩ ، إعراب القرآن لمحيي الدين الدرويش : ٢٤٦/٨.

[٣١٨] – تفسير القرطبي ، طبعة القاهرة : ٢٠٧/١٠ .

[٣١٩] – معاني القرآن للزجاج : نفسه.

[٣٢٠] – تصريف الأسماء والأفعال :١١٤.

[٣٢١] – تسمى أيضا عروس القرآن لما ورد " لكل شيء عروس وعروس القرآن سورة الرحمن " ، ينظر : الإتقان في علوم القرآن: ١٥٨/١ ، حاشية الصاوي : ١٤٥/٤ .

[٣٢٢] – مقاييس اللغة : ٤٩٨/٢ ، وينظر القاموس المحيط : ١١٩/٤ .

ذلك علوا كبيرا – ذلك أن " الرحمة رقة تقتضي الإحسان إلى المرحوم وقد تستعمل تارة في الرقة المجردة ، وتارة في الإحسان المجرد عن الرقة نحو رحم الله فلانا ، وإذا وصف به الباري فليس يراد به إلا الإحسان المجرد دون الرقة "[٣٢٣] ، وهو ما ذهب إليه المبرد – رحمه الله – يقول: " الرحمة من العباد تحنن ورقة على المرحوم ، وهي من الله عز وجل إنعام وإفضال على العباد ، قال : لأن الأفعال تتصل بالله عز وجل خلاف اتصالها بالآدميين "[٣٢٤] ، وعليه يرى المفسرون أن " الرحمن هو المنعم بجلائل النعم كما وكيفا ولذا ذكر قوله ﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ إحدى وثلاثين مرة "[٣٢٥] .

وقد اختلفوا في(الرحمن) بين العلمية والوصفية ، يقول ابن القيم (ت ٧٥١هـ) : " استبعد قوم أن يكون الرحمن نعتا لله من قولنا : بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ، وقالوا : الرحمن علم والأعلام لا ينعت بها ، ثم قالوا : هو بدل من اسم الله ، قالوا: ويدل على هذا أن الرحمن علم مختص بالله لا يشاركه فيه غيره ، فليس هي كالصفات التي هي العليم والقدير والسميع والبصير ، ولهذا تجري على غيره تعالى قالوا : ويدل عليه أيضا وروده في القرآن غير تابع لما قبله كقوله : ﴿ ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ﴾ طه/٥ ، ﴿ ٱلرَّحْمَٰنُ ۝١ عَلَّمَ ٱلْقُرْءَانَ ﴾ الرحمن /٢ ، وهذا شأن الأسماء المختصة لأن الصفات لا تقتصر على ذكرها دون الموصوف "[٣٢٦] .

وهو ما ذهب إليه الزجاج ، يقول : " الرحمن اسم من أسماء الله تعالى لا يقال لغيره،وهو في الكتب المتقدمة،ومعناه كثير الرحمة"[٣٢٧]

ويراها آخرون صفة مشتقة من الرحمة " قال أبو عبيدة : رحمن فعلان من الرحمة ، ورحيم فعيل منها ، مثل ندمان ونديم "[٣٢٨] ، وهو ما ذهب إليه أبو القاسم الزجاجى ، يقول : " الرحمن الرحيم صفتان لله عز وجل مشتقان من الرحمة ، فالرحمن فعلان ، والرحيم فعيل ، قال أبو عبيدة معمر بن المثنى : قد يبنون الكلمتين من أصل واحد لمعنى واحد للمبالغة"[٣٢٩] .

وعليه يرفض السهيلي (ت ٥٨١هـ) كونه في " بسم الله الرحمن الرحيم " بدلا أو عطف بيان ، قال : " لأن الاسم الأول لا يفتقر إلى تبيين فإنه أعرف المعارف كلها وأبينها ، ولهذا قالوا : ﴿وما الرحمن﴾ ولم يقولوا : وما

---

٣٢٣ – المفردات في غريب القرآن : ١٩١ .

٣٢٤ – اشتقاق أسماء الله تعالى : ٤٣ .

٣٢٥ – حاشية الصاوي : ١٤٦/٤ .

٣٢٦ – ابن قيم الجوزية ، بدائع الفوائد ، تحقيق هانى الحاج ، المكتبة التوفيقية ، القاهرة ، د.ت : ٢٦/١

٣٢٧ – معانى القرآن : ٥ /٩٥ .

٣٢٨ – الاشتقاق : ٥٨ ، وينظر المفردات في غريب القرآن : ١٩١ .

٣٢٩ – اشتقاق أسماء الله : ٤٠ .

الله ، ولكنه وإن جرى مجرى الأعلام فهو وصف يراد به الثناء وكذلك الرحيم "[٣٣٠] .

بل رآها بعضهم اسما ووصفا، وأن القرائن تؤيد هذا وذاك ، يقول ابن القيم : " الرحمن اسمه تعالى ووصفه لا تنافي اسميته وصفيته ، فمن حيث هو صفة جرى تابعا على اسم الله ومن حيث هو اسم ورد في القرآن غير تابع ... وجاء استعمال القرآن بالأمرين جميعا"[٣٣١] .

ولعلنا نجد في هذا الاضطراب بشأن المفردة تبريرا لما ذهب إليه بعض المستشرقين من أن " رحمن " آرامية البناء دخيلة إلى العربية " فرحمن وإن أشبهت الصفات العربية في وزن فعلان ، فهي تخالفها في أنه يداخل معناها شيء من الاسمية والعلمية كما جاء في القرآن الكريم ﴿ ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ﴾ وهذا نفس معنى الألف والنون اللاحقين في الآرامية "[٣٣٢] .

وإذا اشتد الخلاف بين كونها علما أو صفة فالمتفق عليه أمران :

أحدهما : أن اللفظ مختص بالله تعالى لا يجوز لغيره .

الثاني : أنه يراد به المبالغة في الرحمة ، وعليه فقد أدرجناه في أبنية المبالغة بعد اتفاقهم على أنه مشتق من الرحمة ، ويرون المبالغة فيه من أكثر من وجه ، فمن ذلك " أن فعلان أشد مبالغة من فعيل ، كما يقال غضبان للممتلئ غضبا ... وكذلك الرحمن : ذو النهاية في الرحمة الذي وسعت رحمته كل شيء ، وكل اسم كان عن طريقة الفعل أشد انعدالا كان في المدح أبلغ ، فرحمن أشد انعدالا عن طريقة الفعل من رحيم ، فلذلك كان أبلغ في المدح"[٣٣٣].

وقريب من ذلك قول بعضهم مفسرا المبالغة بالصيغة التي جاء عليها اللفظ : "الرحمن من أبنية المبالغة ...وإنما دخله معنى المبالغة من حيث كان في آخره ألف ونون كالتثنية ، فإن التثنية في الحقيقة تضعيف "[٣٣٤] ، وقد مر بنا منذ قليل قول الزجاج " ومعناه كثير الرحمة " .

ورآها بعضهم من منطلق تطبيقي يحصر ماصدقات الرحمة ، وذلك في إطار التفريق بين " رحمن " و" رحيم " وذلك أن " الله تعالى هو رحمن الدنيا ورحيم الآخرة، وذلك أن إحسانه في الدنيا يعم المؤمنين والكافرين ، وفى الآخرة يختص بالمؤمنين ، وعلى هذا قال : ﴿ وَرَحۡمَتِي وَسِعَتۡ كُلَّ شَيۡءٖۚ فَسَأَكۡتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ ﴾ الأعراف /١٥٦ تنبيها على أنها في الدنيا عامة للمؤمنين والكافرين وفى الآخرة مختصة بالمؤمنين"[٣٣٥] ونرى أن الله سبحانه وتعالى رحمن في الدنيا رحمن في الآخرة رحيم فيهما .

---

٣٣٠ – بدائع الفوائد : ٢٧/١ .

٣٣١ – السابق : نفسه .

٣٣٢ – التطور النحوي للغة العربية : ٢٢٤ .

٣٣٣ – اشتقاق أسماء الله : ٤٢ .

٣٣٤ – بدائع الفوائد : ٢٧/١ .

٣٣٥ – المفردات في غريب القرآن : ١٩٢ ، وينظر اشتقاق أسماء الله : ٤١ .

وتذكر كتب الصرف أن " فَعْلان " من أوزان الصفة المشبهة[٣٣٦]، بل ينص بعض الصرفيين على أن " رحمن " من الصفات المشبهة التي تأتي بلفظ المذكر الذي لا مؤنث له[٣٣٧] ، ولعل الذي دعانا إلى إدراجه في أبنية المبالغة – إلى جانب ما ذكر – أن الصفة المشبهة " لا تشتق إلا من اللازم "[٣٣٨] باتفاق ، وأن ما يأتي من الصفات من الفعل المتعدي لا على وزن اسم الفاعل ولا على وزن اسم المفعول فليس بصفة مشبهة ، وإنما هي بمعنى فاعل كبديع بمعنى مبدع ، أو بمعنى مفعول نحو جريح بمعنى مجروح ، واسم الفاعل إذا دخله معنى الكثرة آل إلى المبالغة وهو ما رأيناه في كلمة " رحمن".

ونجد من اللغويين العرب من يرجع " الرحمن " إلى أصول غير عربية فقد "ذهب المبرد وثعلب إلى أنه عبراني ، وأصله بالخاء المعجمة "[٣٣٩] .

ويستنكر ذلك أبو القاسم الزجاجي ، يقول : " لم ينعم الذاهب إلى هذا المذهب النظر لأن الرحمن معروف الاشتقاق والتصريف في كلام العرب والأعجمي لا معنى له في كلام العرب ولا تصريف"[٣٤٠] ، ويذكر بعضهم أن " هذا اسم لم يعرف في الجاهلية فلما ذكر النبي – صلى الله عليه وسلم – الرحمن قالت قريش : أتدرون من الرحمن الذي يذكره محمد ؟ هو كاهن باليمامة . فأنزل الله عز وجل : ﴿ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُّبِينٌ ﴾ النحل /١٠٣"[٣٤١] ، ويذكر آخرون أنه " قد سمت العرب في الجاهلية عبد الرحمن ، سمى عامر بن عتوارة ابنه عبد الرحمن"[٣٤٢]، فلعله كان موجودا ثم ألبس مفهوما جديدا في الإسلام ، كالصلاة والمؤمن والكافر والمنافق وغيرها .

٢ – الهُمَزة

يقول ابن فارس: " الهاء والميم والزاء كلمة تدل على ضغط وعصر ... وقوس هَمَزى : شديدة الدفع للسهم "[٣٤٣] ، فالهمز في اللغة يعنى " الغمز والضغط والنخس والدفع والضرب والعض والكسر "[٣٤٤]. وكلها – كما نرى – معان حسية يقال : " همزت الشئ في كفى "[٣٤٥] ، أما الدلالات التي قُدمت لـــ " الهُمزة " التي نحن بصددها عند اللغويين والمفسرين ، فقد

---

٣٣٦ – ينظر شرح شـــافية ابـــن الحاجـــب : ١٤٤/١ ، تصريف الأسماء والأفعال : ١٦٣ .

٣٣٧ – ينظر تصريف الأسماء والأفعال : ١٦٣ هـــامش (٤) .

٣٣٨ – الاشتقاق لعبد الله الأمين : ٢٦٥ .

٣٣٩ – الإتقان في علوم القرآن : ١١٢/٢ .

٣٤٠ – اشتقاق أسماء الله : ٤٤ .

٣٤١ – الاشتقاق : ٥٨ .

٣٤٢ – السابق : نفسه .

٣٤٣ – مقاييس اللغة : ٦٥/٦ – ٦٦ .

٣٤٤ – القاموس المحيط : ٢٠٣/٢ .

٣٤٥ – المفردات في غريب القرآن : ٥٤٦ .

رآها بعضهم من منظور حسي يتطابق مع المعنى اللغوي ، ورآها معظمهم من منظور معنوي يعود إلى المعنى اللغوي ، أي أن الهمز في الأصل الكسر واللمز الطعن الحسيان ثم خُصا بالكسر لأعراض الناس والطعن فيهم ، وقد ساوى بعضهم بين الهمز واللمز ، وفرق بعضهم بينهما فمن ذلك[٣٤٦] :

أن الهمز كاللمز وزنا ومعنى ، وعليه " فالهمزة اللمزة " هم المشاءون بالنميمة المفسدون بين الأحبة الباغون للبرآء العيب ، وهذا يرتبط بالمعنى اللغوي الذي هو الكسر والعصر والضرب ارتباطا وثيقا ، فالمفسدون بين الأحبة يعني كسر العلاقات بينهم ، والباغون للبرآء العيب يعني عصرا لهذه البراءة حتى نقف منها على العيب ، ويعنى ضربا لها .

ومنه أن " الهمزة " الذي يغتاب ويطعن في وجه الرجل[٣٤٧] ، فالطعن وإظهار العيب في الوجه وما يترتب عليه من أذى مما يناسب المعنى اللغوي الذي هو الضغط والعض ، وإذا نظرنا إلى قول ابن فارس السابق " قوس همزى : شديدة الدفع للسهم " أدركنا مدى المشابهة بين الحالتين ، فكأن الهامز يدفع سهامه إلى المغتاب بشدة تفوق احتماله .

وقيل العكس فالهمزة الذي يغتاب بالغيبة[٣٤٨]، وقيل الهمزة الطعّان في الناس[٣٤٩]، وقيل الهامز الذي يهمز الناس بيده ويضربهم[٣٥٠] ، وهو ما يتفق والمعنى اللغوي للهمز ، الذي هو الضرب بمعناه الحسي ، وقيل الهمزة يؤذي جلساءه بسوء اللفظ[٣٥١].

ويرجحون الأول الذي يساوي بين الهمز واللمز ويستشهدون بقول زياد الأعجم: **تُدلي بودي إذا لاقيتنى كذبا وإن أُغيب فأنت الهامز اللمزة**[٣٥٢]

و" الهمزة " فُعَلة من أبنية المبالغة المسموعة لاسم الفاعل التي لا تلتبس بصيغ الصفة المشبهة[٣٥٣] ، فبناء (فُعَلَة) عند الصرفيين لمبالغة الفاعل ، وبناء (فُعْلَة) بسكون العين لمبالغة المفعول ، فـ " همزة " للذى يهمز الناس ويغتابهم ويكثر ذلك منه ، و" هُمْزة " – كما قرأ بعضهم[٣٥٤]– لمن يتعرض للناس حتى يهمزوه ويضحكوا منه ويحملهم على الاغتياب ،

---

٣٤٦ – ينظر في ذلك : المفردات في غريب القرآن : ٥٤٦ ، تفسير القرطبي ، طبعة القاهرة : ١٠/٤١٣ – ٤١٤ ، حاشية الصاوي : ٤/٣٣٢ ، فتح القدير : ٤٩٧/٥ ، إعراب القرآن للدرويش : ٨/٤٠٥-٤٠٦.

٣٤٧ – و" اللمزة " الذي يغتاب من خلفه إذا غاب عنه .

٣٤٨ – واللمزة : الذي يغتاب في الوجه .

٣٤٩ – واللمزة : الطعان في أنسابهم .

٣٥٠ – واللمزة الذي يلمزهم بلسانه ويعييهم .

٣٥١ – واللمزة الذي يكسر عينيه على جليسه ويشير بعينيه ورأسه وحاجبيه .

٣٥٢ – ينظر المراجع السابق : نفسها .

٣٥٣ – ينظر : الاشتقاق لعبد الله الأمين : ٢٦٨ ، تصريف الأسماء والأفعال : ١٥٥ ،أحمد الحملاوي ، شذا العرف في فن الصرف ، شرحه وصححه د. حسني عبد الجليل ، مكتبة الآداب، د.ت : ٨٨ .

٣٥٤ – ينظر : تفسير القرطبي ، طبعة القاهرة : ١٠/ ٤١٤ ، إعراب القرآن للدرويش : ٨/٤٠٥ – ٤٠٦

يقول السيوطي : " ومن سنن العرب الفرق بين ضدين بحرف أو حركة كقولهم ... لُعَنة إذا أكثر اللعن ، ولُعْنة إذا كان يُلعن"[٣٥٥]، ويرون أن التاء أكسبت الصيغة معنى المبالغة ، وأنها في (همزة) " دخلت للمبالغة في الذم .. فلما دخلت الهاء لذلك استوى المذكر والمؤنث فقيل : امرأة همزة ورجل همزة .. ولا يثنى ولا يجمع ، يقال : رجال همزة ونساء همزة ،قال النحويون : إذا أدخلوا الهاء في الممدوح ذهبوا به مذهب الداهية ذي الإربة وهو العقل ، كما قيل : رجل علامة ونسابة ، فإذا أدخلوا الهاء في المذموم ذهبوا به مذهب البهيمة "[٣٥٦] . والفعل بابه ضرب ونصر يقال همزه يهمزه بضم الميم وبكسرها همْزا فهو همّاز وهُمزة[٣٥٧] .

المبحث الثالث :اسم المفعول "المرسلات"

تدل " رسل " في اللغة على الانبعاث والسير والتتابع والاتئاد والانقياد بسهولة، فـ " الراء والسين واللام أصل واحد مطرد منقاس يدل على الانبعاث والامتداد ، فالرَّسْل : السير السهل ، وناقة رسْلة : لا تكلفك سياقا ... وتقول : جاء القوم أرسالا : يتبع بعضهم بعضا ، مأخوذ من هذا ، الواحد رَسَل "[٣٥٨] ، أما قولهم : " افعل كذا وكذا على رِسْلك بالكسر أي اتئد فيه .. وترسل في قراءته أي اتأد فيها"[٣٥٩].

ومعظم المفسرين على أن المراد بـ ﴿وَٱلْمُرْسَلَٰتِ﴾ إما الرياح والمراد رياح العذاب خاصة – " ليغاير قوله والناشرات "[٣٦٠] أي الرياح تنشر المطر – أو " المرسلة لما يأمرها به "[٣٦١]، ويرجحه عندهم قوله تعالى بعدها ﴿فَٱلْعَٰصِفَٰتِ عَصْفًا﴾، أو الملائكة " أرسلت بالمعروف من أمر الله تعالى ونهيه والخبر والوحى "[٣٦٢]، وعليه فـ " العاصفات " "الملائكة أرسلن بأوامره فعصفن في مضيهن كما تعصف الرياح تخففا في امتثال أوامره "[٣٦٣]، أو أنها " تعصف بروح الكافر "[٣٦٤].

وقيل المراد بـ ﴿وَٱلْمُرْسَلَٰتِ﴾ الرسل المرسلة إلى عباده لتبليغ شرائعه وقيل السحاب ، لما فيها من نعمة ونقمة ، وقيل الزواجر والمواعظ متتابعات كعرف الفرس "[٣٦٥] .

---

٣٥٥ – المزهر : ٣٣٦/١ ، وينظر أيضا : ٢ / ١٥٤ – ١٥٦ .

٣٥٦ – إعراب القرآن للدرويش : ٤٠٦/٨ ، وينظر : حاشية الصاوي : ٤ / ٣٣٢ .

٣٥٧ – ينظر : القاموس المحيط :٢٠٣/٢ ، حاشية الصاوي : ٤ /٣٣٢ ، إعراب القرآن للدرويش : ٤٠٦/٨ .

٣٥٨ – مقاييس اللغة : ٣٩٢/٢ .

٣٥٩ – الصحاح : ١٧٠٨/٤ – ١٧٠٩ .

٣٦٠ – حاشية الصاوي : ٢٦٤/٤ .

٣٦١ – فتح القدير : ٣٥٢/٥.

٣٦٢ – تفسير القرطبي ، طبعة القاهرة: ١٢٨/١٠ ، وينظر : معاني القرآن للفراء : ٢٢١/٣ ، معاني القرآن للزجاج : ٢٦٥/٥ ، الكشاف : ٢٠٢/٤.

٣٦٣ – الكشاف : ٢٠٢/٤ .

٣٦٤ – معاني القرآن للزجاج : ٢٦٥/٥ .

٣٦٥ – تنظر المراجع السابقة : نفسها .

ولعل في تعليلهم نصب ﴿ عُرْفًا ﴾ [٣٦٦] بعض التحديد ، فقد رآها بعضهم مفعولا له " أي المرسلات لأجل العرف وهو ضد النكر "[٣٦٧] ، وهو يناسب الملائكة والرسل ولا يصلح للرياح، وكذلك عند من رأى النصب على نزع الخافض أي والمرسلات بالعرف ، وقيل إنها بمعنى متتابعة ، يتبع بعضها بعضا كعرف الفرس فيكون النصب على الحال وهو يصلح للجميع ، وكذلك عند من رآها مصدرا أي والمرسلات إرسالا أي تباعا .

وقد رجح بعض المحدثين كونها الرياح ، يقول : " والذي يظهر أن المقسم به شيئان، ولذلك جاء العطف بالواو في ﴿ وَالنَّشِرَٰتِ ﴾ والعطف بالواو يشعر بالتغاير، وأما العطف بالفاء إذا كان في الصفات فيدل على أنها راجعة لموصوف واحد، وإذا تقرر هذا فالظاهر أنه أقسم أولا بالرياح ويدل عليه عطف الصفة بالفاء ، والقسم الثاني فيه ترق إلى أشرف من المقسم به الأول وهم الملائكة ويكون قوله ﴿ فَٱلْفَٰرِقَٰتِ ﴾ ، ﴿ فَٱلْمُلْقِيَٰتِ ﴾ من صفاتهم "[٣٦٨] .

والعلاقة واضحة بين المعنى اللغوي والدلالة التفسيرية وإن تعدد الموصوف ، فالرياح ، والملائكة ، والرسل ، والسحاب يلائمها الانبعاث والامتداد والتتابع وسهولة الانقياد والامتثال لأوامر الله ، وهي دلالة " المرسلات " لغويا .

و" المرسلات " اسم مفعول من أُرْسِل إرسالا فهو مُرسَل أما مجيئها بالألف والتاء فإن كان المراد الملائكة أو الرسل فقد روعي لفظهما ، وإن كان المراد الرياح أو السحاب أو الزواجر أو المواعظ فلأنها صفة لغير العاقل .

□

المبحث الرابع :الصفة المشبهة البيِّنة[٣٦٩]

تدل (بين) في اللغة على شيئين : أحدهما الفراق أو الوصل – من الأضداد – والثاني اتضاح الشئ وانكشافه ، يقول ابن فارس : " الباء والياء والنون أصل واحد وهو بُعْد الشئ وانكشافه ، فالبين الفراق ، يقال بان يَبين بيْنا وبينونة ... وبان الشيء وأبان إذا اتضح وانكشف ، وفلان أبين من فلان أي أوضح كلاما منه"[٣٧٠] كذا فإن " البين الوصل "[٣٧١] .

وإذا كان الوضوح أحد الدلالات فقريب منه أن يقال إن " البيان " الفصاحة واللسَن ... وفلان أبين من فلان أي افصح منه وأوضح كلاما"[٣٧٢]

---

٣٦٦ – ينظر تفسير القرطبي، طبعة القاهرة : ١٢٨/١٠ ، حاشية الصاوي : ٢٦٣/٤ ، فتح القدير : ٣٥٢/٥ .

٣٦٧ – فتح القدير : ٣٥٢/٥ .

٣٦٨ – إعراب القرآن لمحيي الدين الدرويش : ١٧٨/٨ .

٣٦٩ – تسمى أيضا سورة المنفكين لقوله تعالى چ ﭽ ﭾ ، وسورة القيمة لقوله تعالى چ ﯵ ﯶ ﯷ چ: ينظر معاني القرآن للزجاج : ٣٤٩/٥ ، بصائر ذوي التمييز : ٥٣٣/١ ، حاشية الصاوي : ٣٢٢/٤ .

٣٧٠ – مقاييس اللغة : ٣٢٧/١ – ٣٢٨ .

٣٧١ – الصحاح :٢٠٨٢/٥ .

٣٧٢ – السابق : نفسه .

، والفصاحة يصحبها ذكاء ، فـ " البيان الإفصاح مع ذكاء والبيِّن الفصيح "[٣٧٣] .

وقد تعددت الدلالات التي قدمها المفسرون للبينة ، وهى على تعددها تجمعها جهتان : الأولى أشخاص مصطفون يمثلهم النبى – صلى الله عليه وسلم – والملائكة ، والثانية كتب سماوية إما القرآن الكريم أو ما ورد في التوراة والإنجيل من بعث محمد – صلى الله عليه وسلم –، ومعظم المفسرين على أن المراد بالبينة هنا محمد صلى الله عليه وسلم، فهو الحجة الواضحة أتاهم بالقرآن فبين لهم ضلالتهم[٣٧٤] ، وأيداو ما ذهبوا إليه برفع " رسول من الله " على البدل من البينة قبله، أو على تقدير مبتدأ محذوف " أي هي رسول الله أو هو رسول من الله "[٣٧٥].

وإبدال (رسول) من البينة هنا " على سبيل المبالغة جُعل الرسول نفس البينة"[٣٧٦]، أو أنه – صلى الله عليه وسلم – " في نفسه بينة وحجة ولذلك سماه سراجا منيرا "[٣٧٧] .

ورآها بعضهم " القرآن "[٣٧٨] ، وقيل : المراد بالبينة : مطلق الرسل والمعنى : حتى تأتيهم رسلهم من الله وهم الملائكة يتلون عليهم صحفا مطهرة "[٣٧٩] ، وقيل : " البينة : البيان الذي في كتبهم أنه نبي مرسل "[٣٨٠] ، وقيل : " جبريل "[٣٨١] عليه السلام .

والعلاقة وثيقة بين المعنى اللغوي الذي هو الوضوح والإفصاح وما ذهب إليه المفسرون ، فالفصاحة والبيان والذكاء صفات تنطبق على كل من ذهبوا إليه من أشخاص مثلها عند معظمهم محمد – صلى الله عليه وسلم – الذى أوتي جوامع الكلم ، أو كتب سماوية يرجح منها القرآن الذي قيل فيه ﴿ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴾ والذي جاء متحديا لفصاحة العرب .

و" البينة " فيْعِلة من بان بيانا فهو بيِّن ، والجمع أبْيناء وأبْيان ، وبُيناء، من أوزان الصفة المشبهة[٣٨٢] ، التي تصاغ من مصدر فَعَل اللازم والمتعدي المعتل العين مثل سيِّد وطيِّب أما مجيئها بالتاء فـ " لأن البينة قد تذكر فيقال بينتي فلان"[٣٨٣] .

---

٣٧٣ – القاموس المحيط : ٢٠٦/٤ .

٣٧٤ – ينظر معاني القرآن للفراء : ٢٨١/٣ ، وينظر : أبو البركات الأنباري ، البيان في غريب إعراب القرآن ، تحقيق د . طه عبد الحميد طه ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٤٠٠ – ١٩٨٠ : ٥٢٥/٢ ، تفسير القرطبي، طبعة القاهرة، ٣٧٦/١٠ ، تفسير الخازن: ٢٧٧/٧، فتح القدير: ٤٧٥/٥.

٣٧٥ – تفسير القرطبي ، طبعة القاهرة : ٣٧٨/١٠ ، وينظر المراجع السابقة : نفسها .

٣٧٦ – إعراب القرآن للدرويش : ٣٧٤/٨ .

٣٧٧ – فتح القدير : ٢٧٦/٥ .

٣٧٨ – ينظر : السابق نفسه ، حاشية الصاوي : ٣٢٣/٤ .

٣٧٩ – فتح القدير :٤٧٦/٥ .

٣٨٠ – تفسير القرطبي ، طبعة القاهرة ٣٧٨/١٠ ، وينظر معاني القرآن للزجاج :٣٥٠/٥ .

٣٨١ – ينظر حاشية الصاوي : ٣٢٣/٤ .

٣٨٢ – ينظر تصريف الأسماء والأفعال : ١٦٥ .

٣٨٣ – تفسير القرطبي ، طبعة القاهرة : ٣٧٨/١٠ .

المبحث الخامس :أفعل التفضيل "الأعلى"

المعاني التي تقدم لمادة (ع . ل . و) عند اللغويين تجمع بين الحسي الذي هو الارتفاع ويجعلون له " العُلُوّ " مصدرا ، والمعنوي الذي هو الرفعة والشرف والسمو ويجعلون له " العَلاء " مصدرا فـ " أصل العلو الارتفاع وقد علا يعلو عُلُوّا ، وعَلِي يَعْلَى علاء فهو عَلِيّ ، فعَلا بالفتح في الأمكنة والأجسام أكثر "[٣٨٤] .

وقد يرتبط العلو أيضا بدلالات معنوية – محمودة أو مذمومة – هي العظمة والتجبر خاصة ، أما العلاء فخاص بالمكارم ، يقول ابن فارس " أما العلاء فالرفعة ، وأما العُلُو فالعظمة والتجبر ، يقولون : علا الملك في الأرض عُلوا كبيرا .. ويقال لكل شيء يعلو : علا يعلو ، فإن كان في الرفعة والشرف قيل : عَلِي يَعْلَى "[٣٨٥].

ويربط المفسرون دلالة " الأعلى " بالعلو في شقه المعنوي فـ " الأعلى من العلو وهو الارتفاع بمعنى القهر والغلبة والسلطنة فهو علو مكانة لا مكان "[٣٨٦] إذ مقصود السورة " بيان علو الذات والصفات "[٣٨٧] ، و" الأعلى " في قوله تعالى ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى﴾ معناه " علو الحق في العظمة والكبرياء"[٣٨٨] ، وهي تفسيرات لم تتطرق إلى دلالة " أفعل " التصريفية ، وكأنه يراد بها أن الوصف ثابت للموصوف من غير نظر إلى تفضيل ، ومنهم من ربطها بهذه الدلالة ، فرأى أن المعنى " أعلى من أن يقاس به أو يعتبر بغيره "[٣٨٩] ، فهو أعلى من كل عال وهي دلالة "أفعل " .

وهذه التفسيرات تجعل " الأعلى " الأفعل من علا يعلو عُلُوّا ، أما عَلِي يَعْلَى علاء وإن كانت في المحمود والمكارم فيجعلون لها اسم الله " العَلِيّ " ومعناه "الرفيع القدر" وإذا وُصف به – تعالى – فمعناه يعلو أن يحيط به وصف الواصفين بل علم العارفين "[٣٩٠] .

□

المبحث السادس : الفعل

١ – "فُصِّلت" [٣٩١]

تدور معانى (ف . ص . ل) حول التبيين والتمييز من ناحية ، والقضاء بين الحق والباطل من ناحية أخرى ، فـ " الفاء والصاد واللام كلمة صحيحة تدل على تمييز الشئ من الشئ

---

[٣٨٤] – بصائر ذوي التمييز : ١٥٦/٢ ، وينظر : المفردات في غريب القرآن : ٣٤٥ .

[٣٨٥] – مقاييس اللغة : ١١٢/٤ – ١١٣ ، وينظر : الصحاح : ٢٤٣٤/٦ ، القاموس المحيط : ٣٦٧/٤

[٣٨٦] – حاشية الصاوي : ٢٩٤/٤ .

[٣٨٧] – بصائر ذوي التمييز : ٥١٤/١ .

[٣٨٨] – السابق : ١٥٦/٢ .

[٣٨٩] – المفردات في غريب القرآن : ٣٤٥ ، وينظر لدلالة أفعل التفضيل : الاشتقاق لعبد الله الأمين : ٢٧٠ ، تصريف الأسماء والأفعال : ١٦٧ – ١٦٨ .

[٣٩٠] – بصائر ذوي التمييز : ١٥٧/٢ ، وينظر المفردات في غريب القرآن : ٣٤٥ .

[٣٩١] – تسمى أيضا سورة السجدة لاشتمالها على السجدة ، وسورة المصابيح لقوله چ ڈ ژ ژ ڑ چ : ينظر : بصائر ذوي التمييز : ٤١٣/١ ، حاشية الصاوي : ١٦/٤ .

وإبانته عنه، يقال فُصِّلَت الشيء فصلا، والفيصل الحاكم .. والمِفْصل اللسان، لأن به تُفصل الأمور وتُميز "[٣٩٢]

ولعل من ذلك أيضا تسمية " أواخر آيات التنزيل فواصل بمنزلة قوافى الشعر الواحدة فاصلة "[٣٩٣]، حيث تتميز الآية وتبين من سابقتها ولاحقتها ، فـــ " قوله عز وجل ﴿ ءَايَٰتٍ مُّفَصَّلَٰتٍ ﴾ بين كل آيتين فصْل ، تمضي هذه وتأتي هذه ، بين كل آيتين مهلة ، وقيل مفصّلات مبيّنات "[٣٩٤] .

كذا فإن" الفصل...الحق من القول...والقضاء بين الحق والباطل كالفيصل"[٣٩٥] ، وقد ذكر الزجاج " أن الفاصل من صفات الله عز وجل يفصل القضاء بين الخلق "[٣٩٦] .

ولـــ " فُصلت " نصيب من المعنيين جميعا ، فقد ورد التفصيل في القرآن بمعنى التبيين والإيضاح ، إما لجملة الأحكام كقوله تعالى ﴿وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَيْءٍ ﴾ الأعراف / ١٤٥ ، وقوله : ﴿ وَكُلَّ شَيْءٍ فَصَّلْنَٰهُ تَفْصِيلًا ﴾ الإسراء /١٢ ، وإما لبيان القرآن في نفسه ﴿ فَصَّلْنَٰهُ عَلَىٰ عِلْمٍ ﴾ الأعراف /٥٢ ، ﴿أَنزَلَ إِلَيْكُمُ ٱلْكِتَٰبَ مُفَصَّلًا ﴾ الأنعام /١١٤ ، أي مبيّنا ، وإما لتبيين آيات القرآن أحكامَ الشرع ﴿ كِتَٰبٌ فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥ ﴾[٣٩٧] .

فإذا كان تفصيل الآيات هنا يعني تبيينها أحكام الشرع فقد فَصلت بذلك بين الحق والباطل ، فـــ " معنى ﴿ فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥ ﴾ بينت وجعلت أساليب مختلفة ، قال قتادة : فصلت ببيان حلاله من حرامه ، وطاعته من معصيته ، وقال الحسن : بالوعد والوعيد ، وقال سفيان بالثواب والعقاب ، ولا مانع من الحمل على الكل"[٣٩٨]، ويؤيد ذلك قراءة " ﴿ فُصِّلَتْ ﴾ بالتخفيف ، أي فرّقت بين الحق والباطل "[٣٩٩] .

فـــ " فُصِّلت " هنا تعني بُينت بالأحكام أو " مُيّزت ووضحت لفظا ومعنى ، فاللفظ في أعلى طبقات البلاغة ، معجز لجميع الخلق ، والمعنى كالوعد والوعيد والقصص والأحكام وغير ذلك من المعاني المختلفة "[٤٠٠] ، وهذا المعنى للتفصيل ينسحب على آيات القرآن الكريم كلها ، وإن حدد بعضهم " المُفصّل كمُعظَّم من القرآن من الحجرات إلى آخره في الأصح أو من الجاثية أو القتال أو قاف ... وسمي لكثرة

---

[٣٩٢] – مقاييس اللغة : ٥٠٥/٤ .

[٣٩٣] – القاموس المحيط :٣٠/٤ ، وينظر لسان العرب : ٣٧/١٤ .

[٣٩٤] – لسان العرب : ٣٨/١٤ .

[٣٩٥] – القاموس المحيط : ٣٠/٤ .

[٣٩٦] – لسان العرب : ٣٦/١٤ .

[٣٩٧] – بصائر ذوي التمييز : ٣٣١/٢ .

[٣٩٨] – فتح القدير : ٤٨٦/٤ .

[٣٩٩] – السابق : نفسه .

[٤٠٠] – حاشية الصاوي : ١٧/٤ .

الفصول بين سوره ، أو لقلة المنسوخ فيه "[٤٠١] وقيل سُمي مفصلا "لقِصر أعداد سوره من الآي"[٤٠٢] .

و " فُصِّلت " المبني لما لم يسمّ فاعله من فَصَّل ، مصدره التفصيل ، والآيات مُفَصّلات ، و(فَعَّل) من صيغ المزيد التي ترتبط بمعان صرفية متعددة منها[٤٠٣] التعدية (كرّم) والصيرورة (قوّس) ، والسلب والإزالة (قشّر) ، والتكثير (طوّف)، والنسبة إلى أصل الفعل (كفّر) والتوجه (شرّق) ... الخ ، إلا أن المناسب للمقام هنا أن التضعيف للتكثير خاصة ، سواء كثرة التبيين والتمييز ، أو القضاء بين الحق والباطل بكثرة الأحكام ، أو حتى كثرة الفصول بين الآي إذا ما قيس بأعداد السور .

كذا لا يخفى ما وراء البناء لما لم يسمّ فاعله من إرادة تعظيم الفاعل وإجلاله أو أهمية المفعول ، يقول أبو عليّ " فهذا يدلك على تمكن المفعول عندهم ، وتقدم حاله في أنفسهم إذ أفردوه بأن صاغوا الفعل له صيغة مخالفة لصيغته وهو للفاعل"[٤٠٤] .

٢ – " عبس "(٤٠٥)

تنصرف دلالة ﴿ عَبَسَ ﴾ في اللغة إلى كراهة الشيء ، واليبس ، والجفاف ، وضد البشر ، والأصل عندهم اليبس والجفاف ثم اشتق من ذلك للدلالات الأخرى ، فـ " العين والباء والسين أصل صحيح يدل على تكرُّه في شيء وأصله العبس : ما يبس على هُلب الذَّنب من بعر وغيره ... ثم اشتق من هذا اليوم العبوس وهو الشديد الكريه ، واشتق منه عبس الرجل يَعْبِس عُبوسا وهو عابس الوجه : غضبان، وعبّاس إذا كثر ذلك منه "[٤٠٦] .

فأصل العَبَس اليبس والجفاف ومنه عُبر عن تجهم الوجه بالعبوس كأنه يناله شيء من التيبس وانقباض الأسارير ، فالعبوس رد فعل محله الوجه يعبر عن كراهة أمر ما وله سببه المباشر فـ " العبوس قطوب الوجه من ضيق الصدر "[٤٠٧] وهذا ما نجده في قوله تعالى: ﴿ عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ﴾ أي كلح بوجهه وأعرض "[٤٠٨] .

والعُبوس أقل درجات التعبير عن الكراهة أو الغضب ، فعندما عقد ابن مالك (ت

---

٤٠١ – القاموس المحيط .

٤٠٢ – لسان العرب : ١٤/٣٩ .

٤٠٣ – ينظر الخلاصة النحوية : ٦٥ .

٤٠٤ – الخصائص : ٢/٢١٨ .

٤٠٥ – تسمى أيضا سورة السفرة لقوله تعالى چ ژ ژ چ وتسمى سورة الأعمى ، ينظر : حاشية الصاوي: ٤/٢٧٦ .

٤٠٦ – مقاييس اللغة : ٤/٢١٠ – ٢١١ ، وينظر الاشتقاق : ٤٤ ، والقاموس المحيط : ٢/٢٣٦ .

٤٠٧ – المفردات في غريب القرآن : ٣٢٠ .

٤٠٨ – فتح القدير : ٥/٣٧٨ ، وينظر تفسير القرطبي ، طبعة القاهرة : ١٠/١٧٥ ، حاشية الصاوي : ٤/٢٧٥ .

٦٧٢هـ) بابا في العبوس نجد الترتيب الآتى : " عبس ، وكلح ، وقطب ، وبسل ، وبسر ، وكره ، وتجهّم ، واقمطرّ ، واكفهر "[٤٠٩] ، وهو ما سبقه إليه أبو منصور الثعالبي (ت ٤٣٠هـ) وإن كان قد ساوى بين العبوس والقطوب ، يقول : " فصل في العبوس : إذا ذوى ما بين عينيه فهو قاطب وعابس ، فإذا كشر عن أنيابه مع العبوس فهو كالح ، فإذا زاد عبوسه فهو باسر ومكفهر ، فإذا كان عبوسه من الهم فهو ساهم ، فإذا كان عبوسه من الغيظ وكان مع ذلك منتفخا فهو مبرطم"[٤١٠] .

وإذا كان العبوس أقل درجات التعبير عن الغضب أو الكراهة ، وهو مجرد رد فعل ، فقد اقتصر عليه في وصفه – صلى الله عليه وسلم – حالة غضبه تأكيدا لسماحة خلقه ، ولننظر على سبيل المثال لا الحصر – وصف الوليد بن المغيرة المخزومي بقوله تعالى : ﴿ ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ ﴾ المدثر /٢٢ ، فقد زاده درجة في العبوس " قيل إن ظهور العبوس في الوجه بعد المحاورة وظهور البسور في الوجه قبل المحاورة ، والعرب تقول : وجه باسر بيِّن البسور : إذا تغير واسود "[٤١١] .

ولعل في مجئ ﴿ عَبَسَ ﴾ في صورتها المجردة ما يؤكد ذلك ، فلم يقل مثلا "عبَّس " أو تعَبَّس "

و﴿ عَبَسَ ﴾ ماض من باب ضرب ، يقال عَبَس وجهه يَعْبِس عَبْسا وعُبُوسا ، فهو عابس الوجه وعبّاس إذا كثر ذلك منه ، " وإنما أتى بضمير الغيبة تلطفا به – صلى الله عليه وسلم – وإجلالا له لما في المشافهة بتاء الخطاب ما لا يخفى من الشدة والصعوبة ، وهذا نظير تقديم العفو على العتاب في قوله ﴿ عَفَا ٱللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ ﴾ التوبة / ٤٣ "[٤١٢] ، لذا جاء بلفظ الإخبار عن الغائب ولم يقل عبست ثم أقبل عليه بمواجهة الخطاب تأنيسا له فقال : ﴿ وَمَا يُدْرِيكَ ﴾.

الخاتمة

انتهت هذه الدراسة إلى عدد من النتـــائج على النحو الآتي :

- اتفقت الأسماء المشتقة مع نظريات علم اللغة الحديث مثل نظرية الحقول الدلالية حيث مثلت هذه الأسماء مجالا خصبا لهذه النظرية فوجدنا منها حقل المترادفات ، والأضداد ، والأوزان الاشتقاقية، كما مثلت أنواع العلاقات داخل كل حقل معجمي تمثيلا جيدا، فرأينا علاقة الترادف ، والاشتمال ، والتضاد بأنواعه ، كما اتفقت مع أشمل التصنيفات

٤٠٩ – ابن مالك ، الألفاظ المختلفة في المعانى المؤتلفة ، تحقيق د . محمـــد حســـن عـــواد ، دار الجيـــل – بيروت، الطبعة الأولى ، ١٤١١ – ١٩٩١ : ٢٠٦ .

٤١٠ – فقه اللغة وسر العربية : ٩٣ – ٩٤ .

٤١١ – تفسير القرطبى ، طبعة القاهرة : ١٦٥/١٠ .

٤١٢ – حاشية الصاوي : ٢٧٥٨/٤ ، وينظـــر إعـــراب القرآن للدرويش : ٢١٨/٨ .

التي قدمتها النظرية، فرأينا حقل الموجودات، والأحداث، والعلاقات، والمجردات، وقد اتفق كذلك حجم الحقول الفرعية مع ما يقول به التصنيف فجاء حقل الموجودات أكبرها يليه الأحداث إلا أن حقل العلاقات فاق حقل المجردات قليلا .

- اتفقت الأسماء موضع الدراسة أيضا مع نظرية السياق لاسيما السياق الثقافي ، فمعنى الاسم إنما يتحدد من خلال رصد ملامحه الدلالية باستقراء استعمالاته ، وليس قصرا على المعنى المعجمي فـ (غفر–كفر–غشى) – على سبيل المثال – كلها تحمل معنى التغطية والستر والغطاء معجميا ، إلا أنه لكل منها دلالته الخاصة والمختلفة والمرتبطة بسياقه ، ولعل فاطر والمؤمنون والرحمن والمنافقون والكافرون تمثل ضرورة ربط المفردة بسياقها الثقافي .
- إذا كان المألوف في الأعلام العربية أن تكون جامدة أو منقولة فقد جاءت الأسماء المشتقات ممثلة لمنهاج العربية في ذلك ، حيث جاءت منقولة عن الصفة في نحو الفاتحة ، المائدة ، الأعلى ، المرسلات ، البينة ... الخ ومنقولة عن الفعل في فُصِّلت وعبس .
- مثلت الأسماء المشتقات طبيعة العربية الاشتقاقية خير تمثيل فوجدنا منها اسم الفاعل، والمبالغة، واسم المفعول، والصفة المشبهة، وأفعل التفضيل، بالإضافة إلى الفعل .
- مثلت الأسماء موضع الدراسة ظاهرة التطور الدلالي تمثيلا جيدا، فالمؤمنون، وفاطر، والرحمن، والمنافقون، والكافرون كلها اكتسبت دلالات جديدة لم تعهدها قبل الإسلام.
- لازمت الأسماء المشتقة ظاهرة البناء على الحكاية فجاءت مطابقة حرفيا لورودها في النص القرآني مثل المؤمنون ، المطففين ، فُصلت ، عبس ، لم يختلف قليلا في ذلك إلا المائدة والجاثية ، زيدت عليهما (أل) .
- تثبت أسماء السور فضل السبق للقرآن الكريم في ظاهرة العنونة في ثقافتنا العربية ، حيث شكلت أسماء السور القرآنية دلالات رمزية ذات قدرة محورية في السورة تشير إلى حدث جسيم فيها .
- سُميت السورة إما بأوصافها كالفاتحة ، أو بشيء اختصت بذكره كالمائدة والجاثية ، أو بالإضافة لكلمات تقع في السورة مثل فاطر وغافر .

المصادر والمراجع :

١- أحمد الحملاوي: شذا العرف في فن الصرف، شرحه وصححه د . حسنى عبد الجليل ، مكتبة الآداب ، د.ت

٢- أحمد مختار عمر، علم الدلالة، الطبعة الخامسة، عالم الكتب، القاهرة ، ١٩٩٨.

٣- الأزهري، تهذيب اللغة، تحقيق. عبد العظيم محمود، مراجعة. محمد علي النجار، د.ت .

٤- برجشتراسر،التطور النحوي للغة العربية، أخرجه و صححه و علق عليه د.رمضان عبد التواب ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، الطبعة الرابعة ، ١٤٣٢-٢٠٠٣ .

٥- أبو البركات الأنبارى ، البيان في غريب إعراب القرآن ، تحقيق د . طه عبد الحميد طه ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٤٠٠ – ١٩٨٠

٦- تمام حسان، الخلاصة النحوية ، عالم الكتب ،الطبعة الأولى ، ١٤٢٠- ٢٠٠٠.

٧- الثعالبي ، فقه اللغة و أسرار العربية ، دار مكتبة الحياة ، بيروت، لبنان ، د.ت

٨- الجوهري ، الصحاح ، تاج اللغة وصحاح العربية ، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الثانية ، ١٣٩٩-١٩٧٩.

٩- حسام البهنساوى ، علم الدلالة والنظريات الدلالية الحديثة ، الطبعة الأولى ، مكتبة زهراء الشرق ، ٢٠٠٩ .

١٠- حسن سعيد الكرمى ، المغنى الكبير ، إنجليزى – عربى ، لبنان ، ١٩٩٨

١١- الخازن، علاء الدين عليّ بن محمد بن إبراهيم البغدادي، تفسير الخازن، وبهامشه تفسير البغوي المعروف بمعالم التنزيل، الطبعة الثانية، البابي الحلبي ، ١٣٧٥/١٩٥٥.

١٢- ابن دريد ، الاشتقاق ، تحقيق عبد السلام هارون ، دار الجيل – بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤١١-١٩٩١

١٣- الراغب الأصفهاني ، المفردات في غريب القرآن ، تحقيق و ضبط محمد سيد كيلاني ، البابي الحلبي ، مصر ، الطبعة الأخيرة ، ١٣٨١-١٩٦١

١٤- رضي الدين الاستراباذي ، شرح شافية ابن الحاجب، تحقيق محيي الدين عبد الحميد و آخرين، دار الكتب العلمية، بيروت ،د.ت

١٥- الزمخشري، أساس البلاغة، دار صادر، دار بيروت– بيروت ، ١٣٨٥/١٩٦٥ .

١٦- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تحقيق :محمد الصادق قمحاوي ،البابي الحلبي، الطبعة الأخيرة ، ١٣٩٢- ١٩٧٢ .

١٧- الزجاج، معاني القرآن و إعرابه ،تحقيق د. عبد الجليل عبده شلبي، خرّج أحاديثه أ.علي جمال الدين محمد، دار الحديث، الطبعة الأولى ،١٤١٤-١٩٩٤ .

١٨- السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار التراث ، القاهرة ، د.ت

١٩- المزهر في علوم اللغة و أنواعها، شرحه وضبطه محمد أحمد جاد المولى و آخرون، الطبعة الثالثة، دار التراث، القاهرة، د. ت

٢٠- أبو شامة الدمشقي، إبراز المعاني من حرز الأماني في القراءات السبع، تحقيق إبراهيم عطوة عوض، البابي الحلبي – مصر ، د.ت.

٢١- الشوكاني، فتح القدير الجامع بين فني الرواية و الدراية من علم التفسير، تحقيق د. عبد الرحمن عميرة، دار الوفاء، المنصورة، الطبعة الأولى، ١٤١٥-١٩٩٤.

٢٢- الصاوي ، حاشيته على تفسير الجلالين ، دار الجيل ، بيروت ، د.ت

٢٣- عبد الله أحمد إسماعيل وآخرون ، من قضايا أسماء سور القرآن الكريم، مجلة الجامعة الإسلامية (سلسلة الدراسات الإنسانية)، غزة – فلسطين، المجلد الثامن عشر، العدد الأول، ٢٠١٠، ينظر الموقع: http://www.iugaza.edu.ps/ara/research/ .

٢٤- عبد الله الأمين ، الاشتقاق ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، الطبعة الثانية ، ١٤٢٠ – ٢٠٠٠ .

٢٥- عبد العزيز كامل ، القرآن والتاريخ ، مجلة عالم الفكر ، وزارة الإعلام ، الكويت ، يناير – فبراير – مارس ، ١٩٨٢.

٢٦- ابن فارس ، مقاييس اللغة ،تحقيق عبد السلام هارون ،دار الجيل ، بيروت، د.ت

٢٧- فخر الدين قباوة: تصريف الأسماء و الأفعال، مكتبة المعارف، بيروت، الطبعة الثالثة المجددة ،١٤١٩هـ – ١٩٩٨م

٢٨- الفراء، معاني القرآن، تحقيق الأستاذ محمد على النجار و آخرين، دار السرور ، د.ت

٢٩- الفيروزآبادي، بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، تحقيق محمد علي النجار وآخرين، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة،الطبعة الثالثة، ١٤١٦-١٩٩٦ .

٣٠- القاموس المحيط، دار الجيل ، بيروت ، د.ت

٣١- أبو القاسم الزجاجي ، اشتقاق أسماء الله، تحقيق د. عبد الحسين المبارك، دار الفكر، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٣٠ – ٢٠٠٩

٣٢- القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، راجعه وضبطه وعلّق عليه د. محمد إبراهيم الحفناوي، خرّج أحاديثه د. محمود حامد عثمان، دار الحديث، القاهرة، ١٤٢٣- ٢٠٠٢ ، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الخامسة، ١٤١٧هـ -١٩٩٦م

٣٣- ابن قيم الجوزية ، بدائع الفوائد ، تحقيق هانى الحاج، المكتبة التوفيقية، القاهرة،د.ت

٣٤- ابن مالك ، الألفاظ المختلفة في المعانى المؤتلفة ، تحقيق د . محمد حسن عواد ، دار الجيل – بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤١١ – ١٩٩١

٣٥- مجمع اللغة العربية ، معجم ألفاظ القرآن الكريم ،الهيئة المصرية العامة ، الطبعة الثانية، ١٣٩٠-١٩٧٠ .

٣٦- محمد سعد محمد، في علم الدلالة، الطبعة الثانية، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ٢٠٠٧.

٣٧- ابن منظور ، لسان العرب ، الدار المصرية ، طبعة مصورة عن طبعة بولاق ، د. ت

٣٨- منير البعلبكي، المورد Almawred، إنجليزى – عربى ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٨٧ .

٣٩- ابن هشام: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ،تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت ،١٤١٦/١٩٩٦

40- A, Lehrer: Semantic Fields and Lexical Structure Amstecdam , London , 1974

41- Helen Worn , Oxford word power , Oxford University press , Second edition 1999